الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم
كلية العلوم الاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية
شعبة التاريخ

قراءة في كتاب: حياة الأمير عبد القادر
لهنري تشرشل Henry Churchill

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص: تاريخ المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية (1830م-1954م)

من اعداد الطالبة:
غزالي حبيبة

اشراف الدكتورة:
طيطح نصيرة

لجنة المناقشة :

الأساتذة	الدرجة العلمية	الجامعة	الصفة
د. بن زينب علي	أستاذ محاضر(ب)	جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم	رئيسا
د(ة).طيطح نصيرة	أستاذة محاضرة (أ)	جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم	مشرفا ومقررا
د.خليفة عبد الحميد	أستاذ محاضر(ب)	جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم	ممتحنا

السنة الجامعية: 2024-2025/1446هـ-1447هـ

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم
كلية العلوم الاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية
شعبة التاريخ

قراءة في كتاب: حياة الأمير عبد القادر لهنري تشرشل Henry Churchill

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ
تخصص: تاريخ المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية (1830م-1954م)

من اعداد الطالبة:
غزالي حبيبة

اشراف الدكتورة:
طيطح نصيرة

لجنة المناقشة :

الأساتذة	الدرجة العلمية	الجامعة	الصفة
د. بن زينب علي	أستاذ محاضر(ب)	جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم	رئيسا
د(ة).طيطح نصيرة	أستاذة محاضرة (أ)	جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم	مشرفا ومقررا
د.خليفة عبد الحميد	أستاذ محاضر(ب)	جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم	ممتحنا

السنة الجامعية: 2024-2025/1446هـ-1447هـ

الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس-مستغانم-
كلية العلوم الاجتماعية
شعبة التاريخ

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية
لإنجاز البحث

أنا الممضي أدناه،

الطالب(ة): غزالي حبيبة رقم التسجيل الجامعي: 2020270322258

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 413058880 والصادرة بتاريخ: 2024-10-14

عن مستغانم المسجل بكلية العلوم الاجتماعية /قسم: العلوم الانسانية / شعبة التاريخ

والمكلف بإنجاز مذكرة ماستر بعنوان:

قراءة في كتاب حياة الأمير عبد القادر المؤلف هنري تشرشل

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 2025-06-09

إمضاء المعني

غزالي حبيبة
413058880
2024/10/14
11 جوان 2025

عن رئيس المجلس الشعبي البلدي
و بتفويض منه
مكلف الإدارة الإقليمية
محمد الأمين قوعيش

* ملحق القرار الوزاري رقم 933 المؤرخ في 28 جويلية 2016 الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم

(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) آل عمران : 106 .

الإهداء

الحمد لله ربي العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين أهدي هذا العمل وعصارة فكري إلى:

إلى من كان سندي في الحياة، وقدوتي في الصبر والعمل،

إلى أبي الحنون غزالي الحاج، الذي غرَس في قلبي حب الاجتهاد والإصرار،

إلى نبع الحنان، من سهرت الليالي من أجلي،

إلى أمي الغالية تكوك فوزية، التي كانت الدعوة الصادقة والدعم الدائم في كل لحظة.

إلى إخوتي الأعزاء، رفاق الدرب، والمصدر الدائم للتشجيع والقوة،

أهدي إليكم ثمرة هذا المشوار، عربون محبة وامتنان،

راجياً من الله أن أكون دائمًا عند حسن ظنكم،

وأن يجعل هذا النجاح خطوة نحو مستقبل يرضيكم ويفتخر بكم.

شكر وتقدير

عملا بقوله صلى الله عليه وسلم: "من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

رواه أبو داوود في سننه (4811)، وصححه الألباني في صحيح الجامع .

الحمد لله الذي أنار لنا درب وأعاننا ووفقنا في انجاز هذا العمل.

كلمة حق وجب قولها وعبارات شكر وجب دفعها لمستحقيها، جملة امتنان وتقدير للمشرفة على هذه المذكرة الدكتورة "طيطح نصيرة" على ما قدمته لنا من نصح وارشاد وحسن توجيه ومتابعة لهذا البحث.

كما أتقدم بأسمى عبارات الشكر والامتنان إلى كل من الأساتذة لجنة المناقشة الذين قبلوا مناقشة هذه المذكرة المتواضعة، ولنا عظيم الشرف أن نعمل بنصائحهم وارشاداتهم.

كما نشكر جميع أساتذة شعبة التاريخ الذين لم يبخلوا علينا بمعارفهم.

وإلى كل من ساندنا من قريب أو بعيد.

تحية شكر وتقدير، جزاكم الله خيرا.

قائمة المختصرات:

الإختصار	معنى المختصر
ص	صفحة
تر	ترجمة
ط	طبعة
ج	جزء
ع	عدد
تق	تقديم
م	ميلادي

مقدمة

منذ بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830م ظهرت المقاومات الشعبية ضد الاستعمار الفرنسي، وتجلت في عدة أشكال، بما في ذلك المقاومة المسلحة بقيادة قادة بارزين مثل الأمير عبد القادر والشيخ بومعزة، ومقاومة الزعاطشة، ومقاومة القبائل بقيادة لالة فاطمة نسومر. استمرت هذه المقاومة طوال فترة الاحتلال، وتطورت إلى ثورة التحرير الجزائرية التي كللت باستقلال الجزائر عام 1962.

من أبرز المقاومات في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، حيث جسدت فيها الشخصيات الوطنية إرادة الشعب في الدفاع عن الأرض والكيان الجزائري والهوية. وفي هذا السياق، برزت شخصية السياسية والعسكرية للأمير عبد القادر الجزائري الفريدة من نوعها كرمز فقد ترأس دولة الجزائر الحديثة بحنكته السياسية، وفي نفس الوقت قام بقيادة المقاومة المنظمة العسكرية للاحتلال الفرنسي (1832-1847) بكل شجاعة

1-أهمية الموضوع الدراسة

تكمن أهمية دراسة هذا الموضوع فيما يلي:

*تتيح لنا فهم أعمق لشخصية الأمير عبد القادر كقائد عسكري ومقاوم للاستعمار، وأيضا كرجل دولة.

* تسليط الضوء على الابعاد الاجتماعية والاقتصادية لدولة الأمير خلال فترة حكمه.

*العلاقات السياسية التي نسجها مع القوى المحلية والإقليمية والدولية

2-أسباب اختيار موضوع الدراسة

جاء اختيار هذا الموضوع لعدة دوافع وأسباب منها الذاتية وكذا الموضوعية نذكر أهمها:

أ–الأسباب الذاتية

*الاهتمام بتاريخ الأمير عبد القادر ودوره في المقاومة الجزائرية.

*الرغبة في فهم وتحليل شخصية الأمير عبد القادر، كقائد وزعيم، وفضول الكاتب تشرشل حول شخصية الأمير

*بالإضافة إلى تقديم دراسة تحليلية نقدية لكتاب

ب– الأسباب الموضوعية

*تقديم الكتاب للقارئ بطريقة موجزة وشاملة مع التركيز على أهم الجوانب التي يتناولها هذا الكتاب

*تقديم لمحة عامة عن الكتاب، بدلا من التحليل المتعمق لكل تفاصيله، مما يسهل للقارئ فهم محتواه

3–أهداف موضوع الدراسة

نسعى من دراسة هذا الموضوع إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، أبرزها:

- كشف مضمون كتاب "حياة الأمير عبد القادر" لفهم رؤية المؤلف الأجنبي للمقاومة الجزائرية.
- إبراز الجوانب السياسية والعسكرية والإنسانية في شخصية الأمير كما صوّرها تشرشل.
- مقارنة الرواية الأجنبية بالرواية الوطنية حول سيرة الأمير عبد القادر لجزائري.
- التعرف على شخصية الأمير عبد القادر من خلال كاتب أجنبي النصف الأول من القرن 19م.

- تحفيز الباحثين على الاستفادة من المصادر الأجنبية في دراسة تاريخ المقاومة الجزائرية، لفهم أوسع ومتوازن.

4–حدود موضوع الدراسة

تندرج هذه الدراسة لفترة المقاومة الشعبية الجزائرية المبكرة (1830م – 1847م)، وتركّز بشكل خاص على المرحلة التي قاد فيها الأمير عبد القادر الكفاح المسلح ضد الاحتلال الفرنسي، حتى لحظة نهاية المقاومة

5– إشكالية موضوع الدراسة

يُعد كتاب "حياة الأمير عبد القادر" لهنري تشرشل من بين الكتابات الأجنبية النادرة التي تناولت سيرة الأمير عبد القادر الجزائري من منظور أجنبي، وفي وقت كانت فيه أغلب الكتابات الأوروبية تتأثر بالرؤية الاستعمارية. وهذا يطرح تساؤلات جوهرية حول طبيعة هذا النص كمصدر تاريخي.

انطلاقا من ذلك، تتحدد إشكالية هذه الدراسة في التساؤل الرئيسي التالي:

إلى أي مدى يمكن اعتبار كتاب "حياة الأمير عبد القادر" لهنري تشرشل مصدرًا موضوعيًا وموثوقًا لفهم طبيعة المقاومة الجزائرية في النصف الأول من القرن 19م، وشخصية الأمير عبد القادر كقائد سياسي وعسكري وإنساني؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية عدة تساؤلات فرعية، منها:

-كيف قدّم المؤلف البريطاني صورة الأمير عبد القادر مقارنة بالصورة الفرنسية السائدة في ذلك الوقت؟

-ما الجوانب التي ركّز عليها تشرشل في عرض شخصية الأمير، وما الجوانب التي أغفلها؟

-كيف يمكن توظيف هذا المرجع في كتابة تاريخ وطني يستند إلى روايات متعددة المصادر؟

6-خطة الدراسة

للإجابة على هذه الإشكالية المحورية المطروحة قمنا بوضع خطة لدراسة هذا الموضوع.

ارتأينا إلى ان تقسيم موضوع الدراسة هذا إلى: مقدمة وتليها ثلاثة فصول وخاتمة، إلى جانب مجموعة من الملاحق ذات صلة بموضوع قيد الدراسة.

شملت المقدمة، وتناولنا في الفصل الأول، الدراسة الظاهرية للكتاب، من حيث تعريف بالكتاب من الجانب الخارجي وأهم ما تضمنه.أما الفصل الثاني، تناولنا فيه دراسة باطنية تحليلية للكتاب وأهم ما تضمنه في طيات صفحاته، وفق المنهجية المعتادة في الدراسات التاريخية. اما عن الفصل الثالث، فقد خصصناه للدراسة التحليلية وكذا القراءة النقدية والتقييمية العلمية لهذا الكتاب.

وقد انهيت هذه الدراسة بإبداء رأينا الشخصي وبخاتمة لخصنا فيها أهم النتائج المستخلصة من دراسة هذا الموضوع.

7-المناهج المتبعة في دراسة الموضوع

اعتمدت في هذه الدراسة على منهج تاريخي تحليلي مقارن، يهدف إلى فهم مضمون كتاب "حياة الأمير عبد القادر" من خلال تحليل نصوصه، ومقارنة محتواه بالروايات التاريخية الأخرى، سواء الوطنية أو الاستعمارية.

المنهج التاريخي: تم توظيفه في تتبّع الأحداث والوقائع المتعلقة بمقاومة الأمير عبد القادر، كما وردت في الكتاب، وربطها بالسياق الزمني والسياسي للحقبة الاستعمارية (1830م – 1847م).

المنهج التحليلي: استخدم لتحليل مضمون الكتاب من حيث اللغة، والأسلوب، وتركيز الكاتب على بعض الجوانب دون غيرها، بهدف الوقوف على طبيعة الصورة المقدمة عن الأمير.

المنهج المقارن: تم توظيفه لمقارنة طرح تشرشل مع الروايات الفرنسية والمصادر الوطنية الجزائرية، لاكتشاف أوجه الاختلاف والالتقاء، وتحديد مدى موضوعية المؤلف البريطاني.

من خلال هذا التعدد المنهجي، حاولت الدراسة الوصول إلى قراءة نقدية علمية وموضوعية للكتاب، باعتباره وثيقة تاريخية ذات خصوصية في كتابة سيرة أحد رموز المقاومة الجزائرية.

8- نقد مصادر والمراجع :

اعتمدت هذه الدراسة أساس على كتاب "حياة الأمير عبد القادر" للكاتب والدبلوماسي البريطاني هنري تشرشل كمصدر رئيسي، وهو يُعد مصدرا ذا طابع خاص، بالنظر إلى طبيعة مؤلفه كأجنبي معاصر للأحداث، وكاتب لا ينتمي للطرف الفرنسي المستعمِر، مما منحه درجة معينة من الموضوعية والنزاهة في طرحه. غير أن الاعتماد على هذا الكتاب يفرض جملة من الملاحظات النقدية، منها:

الجانب الإيجابي: يقدم الكتاب رؤية مختلفة وغير استعمارية لشخصية الأمير عبد القادر، تبرز قيمه القيادية والأخلاقية.

-يوثق عددًا من الأحداث من منظور دبلوماسي خارجي، وهو ما يُكسبه طابعًا توثيقيًا مفيدًا لتاريخ المقاومة.

-يشكل مصدرًا نادرًا في الكتابات الأجنبية التي أنصفت الأمير وامتدحته بشكل صريح.

الجانب النقدي: الكتاب لا يخلو من نظرة أوروبية مثالية أحيانًا، تُغفل عمق البعد الشعبي والاجتماعي للمقاومة.

-بعض الأحداث يقدّمها المؤلف من زاوية انطباعية شخصية وليست موثقة بالكامل، مما يتطلب التحقق منها من مصادر أخرى.

ولهذا، فإن الكتاب يعد وثيقة ذات أهمية كبيرة، لكنه يحتاج إلى مقارنة وموازنة دائمة مع مصادر وطنية ومراجع تاريخية متنوعة لضمان الموضوعية والدقة. ولإثراء هذه القراءة وتحقيق التوازن في الطرح، تم الاعتماد على مجموعة من الدراسات الأكاديمية والرسائل الجامعية التي تناولت سيرة الأمير عبد القادر من زوايا متعددة، ومن بين أهمها:

أ-المصادر

-شارل هنري تشرشل، "حياة الأمير عبد القادر": يُعد المصدر الرئيسي في هذا البحث، وهو يتميز بكونه وثيقة معاصرة للأحداث كتبها مؤلف بريطاني ذو اطلاع مباشر، لكن رؤيته تظل مشروطة بانتمائه للإمبراطورية البريطانية، ما يجعل بعض تحليلاته تميل إلى التبجيل السياسي دون التعمق في الجوانب الثقافية والدينية للشخصية.

-أبو القاسم سعد الله، "تاريخ الجزائر الثقافي": يمثل مرجعًا وطنيًا موسوعيًا غنيًا بالمعلومات الدقيقة، غير أن تناوله لشخصية الأمير يركز على الإشادة والتمجيد أكثر من التحليل النقدي المقارن، ما قد يُغفل جوانب مهمة في التمثلات الغربية عنه.

ب-المراجع

-بوخراز عبد القادر، "الأمير عبد القادر في الكتابات الغربية": مصدر أكاديمي مهم لتتبع صورة الأمير في المصادر الأجنبية، إلا أن تناوله يبقى عامًا ولا يتعمق كفاية في تحليل كتاب تشرشل تحديدًا، مما جعلنا نضطر إلى سد هذه الثغرة من خلال التحليل الذاتي للنص الأصلي.

–أحمد توفيق المدني، "حياة الأمير عبد القادر": كتاب وطني يكتسب قيمته من قرب المؤلف الزمني من فترة الأمير، إلا أن أسلوبه يغلب عليه الطابع العاطفي، ما يؤثر على دقته التحليلية في بعض المواطن.

–ناصر الدين سعيدوني، "تاريخ الجزائر الحديث": مرجع أكاديمي مهم للسياق التاريخي العام، لكنه لا يتناول الكتاب موضوع الدراسة، مما جعله مصدرًا مكمّلًا لا محوريًا.

ب–الأطروحات الجامعية:

–مذكرة ماجستير – جامعة الجزائر، 2013: مرجع مهم في توثيق مسار الأمير عبد القادر وبناء الدولة الجزائرية الحديثة، إلا أن طابعه الأكاديمي التقليدي يفتقر أحيانًا إلى التحليل النقدي العميق، خاصة في ما يتعلق بتقييم المصادر الأجنبية.

–رسالة ماجستير – جامعة وهران، 2018: تتناول البعد الدبلوماسي في مقاومة الأمير، وهو جانب مهم ومكمل للجانب العسكري، غير أن تغطيتها تظل جزئية، حيث لم تُدرج بعض الوثائق الغربية ذات العلاقة.

بن عبّو محمد، المركز الجامعي لتيسمسيلت، 2019: تتناول المرجعية الدينية والسياسية للأمير، مما يفيد في فهم فكر الأمير، لكنه لا يتقاطع بشكل مباشر مع موضوع الصورة في الكتابات الأجنبية، مما يجعله مرجعًا ثانويًا .

9–الدراسات السابقة

شهدت المكتبة الجامعية الجزائرية والعربية اهتمامًا متزايدًا بشخصية الأمير عبد القادر، سواء من خلال دراسات أكاديمية أو تحليلات فكرية تناولت أبعاده السياسية والعسكرية والدينية. ومن أبرز الدراسات السابقة ذات الصلة بهذا الموضوع:

-دراسة أبو القاسم سعد الله في كتابه "**تاريخ الجزائر الثقافي**"،حيث خصّص فصولًا موسّعة للحديث عن فكر الأمير وأسلوبه في المقاومة، معتمدًا على مصادر عربية وغربية.

-بحث الدكتور عبد الجليل زهير المعنون بـ "**عبد القادر الجزائري في الذاكرة الغربية**"، ركّز على تحليل صورة الأمير في الأدبيات الأوروبية، وبيّن مدى الاختلاف بين النظرة الفرنسية والبريطانية لشخصيته.

-رسالة ماجستير بجامعة الجزائر بعنوان "**صورة الأمير عبد القادر في الكتابات الفرنسية والأجنبية**". تناولت هذه الدراسة مقارنة تحليلية بين رؤى المستشرقين الفرنسيين والإنجليز.

*دراسة منشورة في مجلة "دراسات تاريخية" تحت عنوان "**الأمير عبد القادر والبعد الإنساني في كتابات هنري تشرشل**". اعتبرت هذه الدراسة أن تشرشل كان من أوائل الكتاب الغربيين الذين تناولوا شخصية الأمير بإعجاب وإنصاف.

وتجدر الإشارة إلى أن معظم هذه الدراسات ركّزت على شخصية الأمير كرمز وطني وديني، ولكن قلّما تم تحليل كتاب هنري تشرشل كمصدر قائم بذاته، وهو ما تسعى هذه الدراسة إلى سدّ ثغرته، من خلال قراءة تحليلية نقدية لهذا المصدر الفريد من نوعه.

10- صعوبات الدراسة :

واجهتني في هذه الدراسة عددًا من التحديات الموضوعية والمنهجية التي أثرت بدرجات متفاوتة على سير العمل، ومن أبرز هذه الصعوبات:

***ندرة النسخ الأصلية للكتاب:** يصعب الحصول على نسخة كاملة وموثوقة من كتاب "حياة الأمير عبد القادر" لهنري تشرشل، خاصة باللغة الأصلية (الإنجليزية)، ما اضطر الباحث إلى الاعتماد على ترجمات متفرقة قد تتضمن اختصارات أو تأويلات غير دقيقة.

قلة الدراسات التحليلية المخصصة للكتاب: رغم أهمية المصدر إلا أن هناك ندرة في الدراسات الأكاديمية الجزائرية التي تناولت هذا الكتاب تحديدًا بالتحليل النقدي، مما حدّ من إمكانيات المقارنة والتقييم.

طبيعة المصدر الأجنبي: بما أن الكتاب من تأليف شخصية بريطانية غير جزائرية، فإن فهمه يتطلب تحليل السياق الثقافي والسياسي للمؤلف وظروف كتابته، وهو ما استلزم جهدًا مضاعفًا للتحقق من خلفيات المعلومات.

اللغة والأسلوب: اعتمد المؤلف على أسلوب لغوي يتسم أحيانًا بالإعجاب العاطفي والانطباعات الشخصية، مما استوجب قراءة دقيقة لتفكيك البنية الخطابية وتمييز الموضوعي من الذاتي.

الفصل الأول: الدراسة الظاهرية للكتاب

أولا: وصف الكتاب

1-عنوان الكتاب الاصلي

2-عنوان الكتاب المترجم

3-نبذة تاريخية عن نشر وطبعات الكتاب

ثانيا: الوصف الخارجي للكتاب

1-وصف الغلاف

2-حجم الكتاب

ثالثا: شرح مفردات عنوان الكتاب

1-حياة

2-الأمير

3-عبد القادر

أولا: وصف الكتاب:

عندما تُذكر الشخصيات التاريخية التي صنعت الفارق في مقاومة الاستعمار وشكّلت معالم الهوية الوطنية، يبرز اسم الأمير عبد القادر الجزائري كرمز شامخ للبطولة والإنسانية. لم يكن مجرد قائد عسكري، بل مفكر، شاعر، وصوفي جمع بين السيف والقلم، وبين المقاومة والسياسة، وبين الصلابة والرحمة. كتاب حياة الأمير عبد القادر للمؤرخ البريطاني هنري تشرشل يأتي ليضيء جانبًا مهمًا من هذه الشخصية المتعددة الأبعاد، من خلال رؤية غربية قد تحمل قدراً من الإنصاف أو تعكس منظورًا استشراقيًا يستحق التأمل.

يُعدّ كتاب حياة الأمير عبد القادر من أوائل الأعمال الغربية التي تناولت سيرة هذا القائد الجزائري الفذ. كتبه هنري تشرشل، الذي شغل منصب دبلوماسي بريطاني وعرف الأمير عن قرب خلال منفاه. يعرض الكتاب حياة الأمير منذ نشأته في الجزائر، مرورًا بمراحل مقاومته للاحتلال الفرنسي منذ عام 1832، إلى أن انتهى به المطاف أسيرًا، ثم منفيًا إلى دمشق.

يركّز تشرشل على النواحي الإنسانية والدينية والثقافية لشخصية الأمير، ويصفه بأنه رجل دولة متزن، قائد شجاع، ومثقف عميق. كما يبرز الكتاب كيف حاز الأمير احترام أعدائه قبل أصدقائه، مشيرًا إلى مواقفه النبيلة في الحروب، وتعاملاته مع الأسرى، ونزعته للتسامح حتى مع خصومه.

الكتاب لا يخلو من النظرة الغربية التقليدية التي تميل أحيانًا إلى التمجيد المفرط أو التأويل السياسي، لكنه يبقى مرجعًا هامًا يعكس كيف رأت أوروبا شخصية الأمير عبد القادر في القرن التاسع عشر، ويقدّم صورة مفصلة عن حقبة هامة في التاريخ الجزائري.

1_عنوان الكتاب: "حياة الأمير عبد القادر"

2_نبذة تاريخية عن نشر وطبعات الكتاب:

كتاب "حياة الأمير عبد القادر" ألّفه هنري أدريان شارل تشرشل (Henry Adrian Churchill Charl)، وهو دبلوماسي بريطاني عمل في الشرق الأوسط وكان معاصرًا لفترة نفي الأمير عبد القادر إلى دمشق، حيث تعرف عليه عن قرب. تشرشل قدّم هذا الكتاب بوصفه شهادة أوروبية على شخصية الأمير من الداخل، وهو من أوائل الكتب التي كتبها غربيون عن زعيم عربي مسلم بمثل هذا التقدير والاحترام.

تاريخ النشر الأول:

نُشر الكتاب لأول مرة باللغة الإنجليزية في القرن التاسع عشر، وتحديدًا في فترة قريبة من وفاة الأمير عبد القادر 1883

النسخة الأولى صدرت في لندن، وكانت موجهة للجمهور الأوروبي، لتعريفهم بشخصية "غير مألوفة" لهم تمثل الإسلام والشرق بشكل مختلف عما اعتادوا عليه[1]

ترجماته إلى العربية:

تُرجم الكتاب إلى اللغة العربية في النصف الثاني من القرن العشرين، خاصة بعد ازدياد الاهتمام العربي بإرث الأمير عبد القادر كرمز للمقاومة والفكر.

من أبرز من قاموا بترجمته: عمار بوحوش، الباحث والمؤرخ الجزائري، الذي قدّم ترجمة معززة بتعليقات وملاحظات نقدية.

ظهرت طبعات عربية في الجزائر، لبنان وسوريا، وصدرت عن دور نشر أكاديمية وتاريخية.

–الطبعات اللاحقة:

[1]– هنري شارشل ترشل، "حياة الأمير عبد القادر"، تر.تق وت .د. أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984

الطبعة الأكاديمية: ظهرت طبعات مزيدة بمقدمات تحليلية من مؤرخين عرب، تسلط الضوء على أهمية الكتاب كمصدر غربي في كتابة التاريخ الجزائري[2]

طبعات موجهة للباحثين: شملت هوامش وتوثيق للمصادر التاريخية التي استند إليها تشرشل، ومقارنات مع مصادر فرنسية[3]

النسخ الرقمية: تتوفر اليوم نسخ إلكترونية من الكتاب في أرشيف الإنترنت ومكتبات رقمية متخصصة في التاريخ المغاربي، ومن بين هذه النماذج ما يلي:

-نسخة مجانية للقراءة والتحميل: حياة الأمير عبد القادر – هنري شارشل ترشل (Internet Archive)

-نسخة مصورة عالية الجودة ضمن مكتبة فرنسا الوطنية: حياة الأمير عبد القادر – Gallica

ثانيا : الوصف الخارجي للكتاب:

1-وصف الغلاف :

أ-الواجهة الأمامية

-بسيطة في معظم الطبعات، تتضمن صورة تخطيطية أو فنية للأمير عبد القادر

-بعض النسخ تظهر باللون البني أو الأبيض، الكريمي

عنوان الكتاب: حياة الأمير عبد القادر

[2]– هنري شارشل ترشل، "حياة الأمير عبد القادر"، تر. تق.ت. د. أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984

[3] –Henry Churchill, Life of Abdel Kader: Sultan of the Arabs of Algeria, London: Chapman and Hall, 1867.

المؤلف: هنري شارل تشرشل(Henry charle Churchill)

اللغة الأصلية: الإنجليزية

النوع: سيرة تاريخية – تحليل سياسي وثقافي

عدد الصفحات: يختلف حسب الطبعة (يتراوح بين 200–300 صفحة تقريبًا).

الناشر: تختلف دور النشر حسب الترجمات، أبرزها: دار الغرب الإسلامي – بيروت / منشورات ANEP – الجزائر سنة

ب–الواجهة الخلفية :

يقدم هنري شارشل ترشل في هذا الكتاب توثيقًا شاملاً لحياة الأمير عبد القادر بن محيي الدين الحسني الجزائري، الرمز الوطني وقائد المقاومة الشعبية ضد الاستعمار الفرنسي خلال الفترة (1832–1847). يستعرض الكتاب مراحل نشأته وتكوينه العلمي والديني، والمعارك التي قادها دفاعًا عن أرضه، ومواقفه الفكرية والسياسية التي جعلت منه رمزًا خالدًا في الذاكرة الوطنية والإسلامية.

يمثل هذا العمل مرجعًا لفهم شخصية الأمير عبد القادر في سياقها التاريخي والسياسي، ويقدم سردًا عميقًا لمسيرته المليئة بالجهاد والعلم والتصوف، لمن يبحث عن الإلهام والقيم في سيرة قائدٍ جمع بين الفكر والنضال

2–حجم الكتاب:

عدد الصفحات: يختلف حسب الطبعة والترجمة، لكنه يتراوح عادة بين 200 إلى 300 صفحة.

الترجمة العربية لعمار بوحوش مثلًا تقع في حوالي 240 صفحة.

أبعاد النسخ الورقية النسخ الأكاديمية أو الكلاسيكية تصدر غالبًا بحجم:

21 × 14سم أو 17 × 24 سم (قطع متوسط أو كبير قليلًا).

الطبعات الشعبية أو الجيب تكون أحيانًا أصغر: 19 × 12سم تقريبًا.

الوزن التقريبي: يتراوح بين 300 إلى 500 غرام حسب نوع الورق والغلاف (ورقي أو مقوى).

الطول: حوالي 24 سم

العرض: حوالي 17 سم

سمك الكعب: 2.5 إلى 3 سم تقريبا (حجم متوسط من القطع الكبير)

ثالثا : شرح مفردات عنوان الكتاب :

1–حياة: تعني السيرة الذاتية التي توثق مراحل نشأة وتكوين الشخص وأحداث حياته الكبرى ومعاركه ومواقفه وتأثيراته الفكرية والسياسية، وينطبق ذلك على الأمير عبد القادر بن محيي الدين الحسني الجزائري، الذي يُلقب

2– "الأمير" :تقديرًا لمكانته كقائد روحي وسياسي وزعيم مقاومة ضد الاستعمار الفرنسي، وقد كان رمزًا وطنيًا جزائريًا، عالمًا، شاعرًا، متصوفًا ومجاهدًا، قاد المقاومة الشعبية ضد الاحتلال الفرنسي بين عامي 1832 و1847، وترك أثرًا كبيرًا في التاريخ الجزائري والإسلامي.[4]

[4] – نفس المرجع، ص 85.

الفصل الثاني: الدراسة الباطنية

أولا: التعريف بالمؤلف ثم مترجم الكتاب

1-التعريف بصاحب الكتاب

2- التعريف بمترجم الكتاب

ثانيا: وصف مضمون الكتاب

1-الأصلي

2- الترجمة

ثالثا: مصادر ومراجع الكتاب

1-العربية

2-الأجنبية

أولا: التعريف بالمؤلف و مترجم الكتاب:

1-التعريف بصاحب الكتاب: "هنري شارل تشرشل (Henry charle Churchill)

الاسم الكامل: هنري شارل تشرشل

الولادة: 1828 م ببريطانيا

الجنسية: بريطاني

المهنة: دبلوماسي، مؤرخ، وكاتب في شؤون العالم العربي والإسلامي

1-1-اهم المؤلفات:

- تقرير من 3 مجلدات عن جبل لبنان، يشمل أنظمة القبائل والطوائف (الدروز والمارونيين) بناءً على خبرته كقنصل في سوريا العثمانية
- دراسة للطرز والتاريخ الطائفي العثماني في جبل لبنان، نُشرت في لندن عبر Bernard Quaritchعام 1862.
- سيرة مكثفة لعبد القادر الجزائري، تمّت بحواراته المباشرة وسجلات أخرى،
- نشرت في لندن عن Chapman and Hall عام 1867، على 8 مجلدات.

1-2-المسار المهني والدبلوماسي:شغل تشرشل مناصب متعددة ضمن السلك القنصلي البريطاني في العالم العربي، خصوصا في مناطق الشام (لبنان وسوريا حاليًا)، وشارك في تغطية أحداث

سياسية

في شمال إفريقيا[1].

كانت مهنته الدبلوماسية تضعه في موقع مراقب دقيق للأوضاع السياسية والاجتماعية في المناطق التي شهدت احتكاكًا بين القوى الأوروبية والدول الإسلامية، وهو ما عزّز اهتمامه بكتابة السير وتحليل الشخصيات السياسية البارزة في تلك المناطق. [2]

هنري شارل تشرشل (Henry charle Churchill) واحدًا من أبرز الدبلوماسيين والمؤرخين البريطانيين في القرن التاسع عشر، وُلد سنة 1828 وتوفي سنة 1886. تخرّج من المؤسسات البريطانية العريقة والتحق بالسلك الدبلوماسي، حيث شغل عدة مناصب في مناطق مختلفة من العالم العربي، من بينها الجزائر، سوريا، لبنان وفلسطين. خلال فترة عمله كقنصل لبريطانيا في الجزائر، أُتيحت له الفرصة للاطلاع عن كثب على الحياة السياسية والاجتماعية في الجزائر في ظل الاستعمار الفرنسي، وهو ما حفزه على توثيق تجربة المقاومة الجزائرية في مؤلفه الأهم: "حياة الأمير عبد القادر"، الذي نشر لأول مرة سنة 1867. [3]

تناول فيه سيرة الأمير عبد القادر الجزائري من نشأته إلى دوره في قيادة المقاومة ضد الاحتلال الفرنسي، مقدِّمًا رؤية وُصفت بالموضوعية نسبيًا مقارنة بالكتابات الفرنسية الاستعمارية.

2-دوافع تأليف كتاب "حياة الأمير عبد القادر":

[1] – ناصر الدين سعيدوني، كلة الوفاء الجزائر، 2014، ص 66.

[2] – نفس المرجع، ص 35.

[3] – تشرشل تشارلز هنري، المرجع السابق، ص 90.

يرجح أن تشرشل ألّف هذا الكتاب في سياق إعجابه بشخصية الأمير، خاصة بعد سماعه ببطولاته ومواقفه الإنسانية، مثل معاملته للأسرى الفرنسيين، وموقفه الإنساني من المجازر الطائفية في الشام 1860.[1]

وقد يكون الهدف من الكتاب مزدوجًا:

تثقيف القارئ البريطاني حول شخصية عربية إسلامية يُمكن احترامها.

تقديم نموذج "مقبول أوروبيًا" من الزعماء الشرقيين، كوسيلة لفهم الشرق بطريقة مختلفة عن النمط المتوحش السائد في بعض الكتابات الاستعمارية

2-التعريف بمترجم كتاب "حياه الأمير عبد القادر" :

2-1: مولده ومساره العلمي :

ابو القاسم سعد الله من مواليد سنة 1930 م بضواحي مدينة قمار بولاية وادي سوف التي أخرَجت العديد من علماءِ الجزائر، و كأغلب صغار منطقة قمار حفظ القرآن الكريم وتلقى مبادئ العلوم من لغة وفقه ودين، انتقل إلى تونس و درس بجامع الزيتونة من سنة 1947 حتى 1954 وكان من الأوائل في دفعته فبدأ يكتب في صحيفة "البصائر" لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1954[2] ولقب بالناقد الصغير، لينتقل بعدها الى مصر و درس بكلية الآداب والعلوم الإنسانية في القاهرة وحاز فيها على شهادة الماجستير في التاريخ والعلوم السياسية سنة 1962، ثم اتجه غربا إلى أميركا سنة 1962، حيث درس في "جامعة منيسوتا" التي حصل منها على شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر باللغة الإنجليزية سنة 1965.

[1] – شرشار عبد القادر، المرجع السابق، ص 31.

[2] – تشرشل هنري، المرجع السابق، ص 100.

إضافة إلى اللغة العربية، أتقن الأستاذ أبو القاسم اللغة الفرنسية، والإنجليزية، ودرس الفارسية والألمانية وهذا قصد إطلاع أكبر على المصادر والمراجع التاريخية .يعتبر الدكتور أبو القاسم سعد الله من رجالات الفكر البارزين، وأحد أعلام الإصلاح الاجتماعي والديني، له سجّل علمي حافل بالإنجازات من وظائف علمية، ومؤلفات، وترجمات، حيث عمل أستاذًا في عدة جامعات عربية وأجنبية فكان استاذا محاضرا في جامعة آل البيت بالأردن و دمشق بسوريا و جامعة الملك فهد بالسعودية و جامعة عين شمس بمصر..، كما حاضر بجامعة "ويسكنس أوكلير" و جامعة "ميتشي قان" بأمريكا، ليكون كذلك أستاذا و رئيس قسم التاريخ و وكيل كلية الآداب بجامعة الجزائر.. كما حصل عام 2007 على وسام العالم الجزائري[1].

2-2-أشهر مؤلفات موسوعة: تاريخ الجزائر الثقافي 10 مجلدات- أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، 3 أجزاء- الحركة الوطنية الجزائرية 4 أجزاء، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال- بحوث في التاريخ العربي الإسلامي- .الزمن الأخضر، ديوان سعد الله، سعفة خضراء، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، تجارب في الأدب والرحلة، منطلقات فكرية، أفكار جامحة- .قضايا شائكة- في الجدل الثقافي، هموم حضارية .

الكتب المترجمة- :شعوب وقوميات- ..الجزائر وأوروبا، جون وولف- .حياة الأمير عبد القادر، شارل هنري تشرشل.[2]

كما كانت له أعمال تحقيق وترجمات لعدة اعلام عربية

[1] -بوجليدة يمينة، الحركة الوطنية الجزائرية، مسار وتصور 1950-1954، رسالة ماجستير في تاريخ الثورة، جامعة الجزائر، 2008، ص 15.

[2] – تشرشل هنري، المرجع السابق، ص76

توفي الباحث والناقد مؤسس مدرسة التاريخ الجزائري عن عمر يناهز 83 سنة قضاها في البحث والتأليف، وذلك يوم 14 ديسمبر 2013 بالمستشفى العسكري بالجزائر حيث كان يتلقى العلاج.

ثانيا : وصف مضمون الكتاب :

هذا الكتاب ظهر سنة 1867 في حياة الأمير عبد القادر، وهو يعتبر أول كتاب يروي حياة الأمير بإملائه ووثائقه الشخصية.

فهو سيرة ذاتية كتبها أحد الضباط الانجليز من عائلة تشرشل الشهيرة عن رمز المقاومة الوطنية الجزائرية والشرف العربي والجهاد الإسلامي والتسامح الإنساني الذي أدهش زعماء العالم بعد حادثة بلاد الشام فغطوا صدر الأمير بأوسمة الاعتراف بالجميل له والثناء الخالد عليه، إنه كتاب جدير بالقراءة والتأمل[1].

(هذا كتاب حياة الامير عبد القادر ألفه العسكري والديبلوماسي البريطاني شارل هنري تشرشل، وهو عبارة عن سيرة ذاتية للأمير عبد القادر منذ طفولته الى غاية سنة 1864 .هي سلسلة لقاءات اقامها المؤلف مع الامير عبد القادر في منفاه بسوريا .هو كتاب خال من العاطفة والشعبوية والحقد والبغض والأكاذيب .النسخة العربية قام بترجمتها المؤرخ الكبير الأستاذ ابو القاسم سعد الله رحمة الله عليه . النسخة الفرنسية قام بترجمتها ميشال هابارت النسخة الأصلية صدرت سنة 1867 باللغة الانجليزية مشكلة الاشخاص في زماننا أنها تستهلك المنشورات والفيديوهات التي يضعها غير أهل الاختصاص لكن ترفض ان تطالع الكتب الصادرة من المؤرخين والمختصين، ثم تراهم يتراشقون بالسباب على

[1] – بديعة الحسني الجزائري، الأمير عبد القادر بن محي الدين الجزائري في حقبة من تاريخ الجزائر، دمشق .دار السلام .ط.1 ص79

المنصات و كأنهم علماء عصرهم .المهم من أراد أن يقرأ فالفرص اليوم متاحة ومن اختار استهلاك أسطر الفايسبوك ثم تجارة السب والقذف فله ذلك، فلا يغير الله بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم[1].

1-الأصلي

يريد تشرشل أن يُظهر الأمير عبد القادر ك رجل شرقي استثنائي، يجمع بين الحكمة، القيادة العسكرية، التسامح، والعمق الروحي، في وقت كانت فيه أوروبا تنظر إلى القادة المسلمين نظرة دونية.

الكتاب يقدم صورة منصفة نسبيًا للأمير عبد القادر في عيون الغرب، ويصفه بأنه قائد فذّ يجمع بين القوة والرحمة، والدين والسياسة، والفكر والعمل. وقد ساهم هذا العمل في تغيير نظرة كثير من الأوروبيين تجاه الإسلام والمسلمين آنذاك.

2-الترجمة :

تُعد النسخة العربية من هذا الكتاب مصدرا مهمًا في توثيق رؤية الغرب لشخصية الأمير عبد القادر. وهي تساهم في فهم كيف كان يُنظر للمقاومة الجزائرية من زاوية خارجية، وتُظهر كيف استطاع الأمير أن يفرض احترامه حتى على خصومه.

ثالثا: مصادر ومراجع الكتاب:

1-العربية : المصادر التاريخية جزائرية وعربية عن الأمير عبد القادر[2]

أحمد توفيق المدني – حياة الأمير عبد القادر

أحد أوائل الكتب الجزائرية التي قدّمت سيرة وطنية موسعة عن الأمير.

[1] – رابح لونيس، المرجع السابق، ص82

[2] تشارل هنري شرشل ، حياة الأمير عبد القادر، ط1867 ، سنة النشر 1897 ص 331

أحمد بن سودة – الأمير عبد القادر الجزائري (باللغة العربية في المغرب)

يتناول الجوانب الفكرية والسياسية.

الشيخ محمد باش تارزي – الدرر المكنونة في مناقب الأمير عبد القادر (مخطوط/مطبوعة)

مصدر ديني–صوفي جزائري معاصر للأمير.

حسين آيت أحمد – الجزائر من الثورة إلى الاستقلال

رغم أنه ليس مخصصًا للأمير، استخدمه سعد الله لتوضيح السياق السياسي الممتد.

1–2–مؤلفات أبو القاسم سعد الله نفسه كمراجع تحليلية

تاريخ الجزائر الثقافي (في عدّة أجزاء)

استخدمه لدعم السياق الثقافي والفكري للأمير في القرن 19.

الحركة الوطنية الجزائرية

لفهم مكانة الأمير في بدايات تشكّل الوعي الوطني المقاوم.

مقدمة أبو القاسم سعد الله في ترجمته

تتضمن توثيقًا دقيقًا للمصادر الأوروبية والعربية، وتحليلًا لموقف تشرشل من الأمير.

1–3–مراجع صوفية وفكرية

القرآن الكريم [1]والحديث النبوي (كمصادر مرجعية لفكر الأمير الديني)

[1] المرجع نفسه ص 332

كتب في التصوف: خصوصًا الفتوحات المكية لابن عربي والرسائل القادرية

مدونات الفقه المالكي: لفهم المرجعية الشرعية للأمير كقائد ديني وقضائي.

2-الأجنبية:

2-1-باللغة الفرنسية :

تعد معظم هذه المصادر أساسية لفهم السياسة الفرنسية تجاه الأمير وكتابات خصومه منها:

-Général Bugeaud – Lettres et discours militaires

-رسائل وخطب الجنرال بيجو، أحد أبرز خصوم الأمير عسكريًا

Général Daumas – La vie militaire d'Abd el-Kader

حياة الأمير العسكرية، بقلم جنرال فرنسي معاصر له، تعامل معه مباشرة.

Alexis de Tocqueville – Travaux sur l'Algérie

دراسات توكفيل عن الجزائر، تحوي ملاحظات سياسية عن الأمير وعن الاستعمار الفرنسي

Napoléon III – Lettres à Abd el-Kader

مراسلات الإمبراطور الفرنسي مع الأمير خلال المنفى

2-2-المراجع البريطانية والأوروبية:

The Times (London)

تقارير صحفية من القرن 19 تناولت الأمير عبد القادر، خاصة حادثة دمشق 1860.

Edward William Lane – An Account of the Manners and Customs of the Modern Egyptians

يُستشهد به لفهم البيئة الثقافية الإسلامية التي أثرت على نظرة الغرب للمشرق

Sir Richard Burton – Personal Narrative of a Pilgrimage to Al-Madinah and Meccah

رحالة بريطاني أشار إلى الأمير كرمز من رموز الإسلام المعتدل.

2-3-وثائق دبلوماسية ومراسلات دولية:

British Foreign Office Archives

الوثائق البريطانية التي تناولت سيرة الأمير أثناء وجوده في دمشق، ومواقف بريطانيا من نفيه.

Archives Nationales (France)

الأرشيف الفرنسي الذي يحتوي على مراسلات رسمية وتقارير عسكرية فرنسية عن الأمير.

مراجع تحليلية حديثة باللغة الإنجليزية:

John Ruedy – Modern Algeria: The Origins and Development of a Nation

عمل أكاديمي معاصر يضع الأمير في سياق نشوء الدولة الجزائرية الحديثة.

Charles-Robert Ageron – Les Algériens musulmans et la France, 1871–1919

تحليل العلاقات الجزائرية–الفرنسية بعد الأمير، لكنه يُحيل إلى أثره الرمزي والسياسي

الفصل الثالث: دراسة تحليلية نقدية لمضمون الكتاب

أولا :عرض تحليلي لمضمون الكتاب

ثانيا: قراءة نقدية لمحتوى –مضمون الكتاب

ثالثا: القيمة العلمية للكتاب

رابعا: الرأي الشخصي حول الكتاب :

أولا :عرض تحليلي لمضمون الكتاب:

لقد كان كتاب "حياة الأمير عبد القادر" على الشكل الآتي:

حيث نجد أن المؤلف قسم كتابه إلى أربعة وعشرين فصلا كل فصل يتحدث عن فترة معينة تتميز بأحداثها التاريخية الهامة من حياة الأمير عبد القادر.

كما الحق كتابه بنصوص معاهدات ورسائل تبادلها الأمير مع الفرنسيين وغير الفرنسيين. ثم يليها فهارس الاعلام والجماعات وأسماء الأماكن والبلدان والمدن، فأسماء الاحداث والمعاهدات.

استهل تشرشل كتابه بإهداء كتب فيه بأنه يهدي كتابه هذا إلى نابلون الثالث امبراطور الفرنسيين، وتليها مقدمة وضح فيها أن أسباب رغبته في الكتابة عن حياة الأمير عبد القادر حيث يقول: "اخترت حياته غير العادية موضوعا لبحثي، فاني مستعد أن اعترف عن إرادة بصدمتي، لا نتيجة لأي نقص في الحكم والتمييز"[1]، وكيف كانت تأليفه لكتابه هذا عن طريق املاء الأمير نفسه حيث يقول: "فقلت له ولكنني لو سعيت إلى الكتابة عن أعمالك المتنوعة هل تتفضل بمساعدتي؟ فرد علي بالفرح والسرور وانني سأكون سعيدا أن اجيب على أية أسئلة قد توجهها إلي".[2]

ونجده أيضا قد أوثق كتابه هذا بالوثائق والرسائل التي كان الأمير يتبادلها مع الاحتلال الفرنسي وغيره، والذي حصل على بعضها من الأمير وبعضها من عناصر أفراد الاحتلال الفرنسي.

يعد كتاب "حياة الأمير عبد القادر" للكاتب والدبلوماسي البريطاني هنري تشرشل من أوائل النصوص الغربية التي تناولت شخصية الأمير عبد القادر الجزائري بشكل شبه شامل. ورغم أن أسلوبه أقرب إلى السرد الأدبي منه إلى التأريخ الأكاديمي، إلا أن محتواه يحمل أبعادًا تاريخية، سياسية وثقافية،

[1] – شارل هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، ترجمة أبو القاسم سعد الله، ص 57.

[2] – نفس المرجع، ص 59.

تجعل منه وثيقة ذات أهمية في تمثل الغرب للمقاومة الجزائرية. ويتكون الكتاب من عدة أقسام مترابطة، يُمكن تحليلها كما يلي: [1]

يتوزع محتوى الكتاب على فصول تتناول حياة الأمير عبد القادر منذ ولادته وحتى نفيه، مع تركيز واضح على محطات بارزة مثل:

- نشأته في أحضان أسرة دينية مرموقة.
- توليه قيادة المقاومة الشعبية ضد الاحتلال الفرنسي سنة 1832.
- تنظيم الدولة الأميرية وتسيير شؤونها الداخلية.
- الصراعات العسكرية مع الجيش الفرنسي.
- المفاوضات، المعاهدات، والاستسلام.

نفيه، ومواقفه الإنسانية في الشام.

ورغم أن المؤلف حاول الالتزام بالتسلسل الزمني، إلا أن السرد يغلب عليه الطابع الانطباعي، ويبتعد أحيانًا عن العمق التحليلي للأحداث.

الفصل الأول: 1807-1828

وقد تطرق فيه إلى مولد الأمير ونشأته حيث تناول حياته منذ أن ولد بالقيطنة سنة 07م وكيف كان الأمير أذكى من اخوته وتميز بالفطنة والذكاء وأنه كان الأقرب لوالده لأنه توسم فيه الخير وأنه سيكون له شأن عظيم في المستقبل لذا أولاه عناية خاصة، حيث كانت تربيته وتعليمه على نهج

[1] – عبد القادر بوطالب، الأمير عبد القادر وبناء الأمة الجزائرية، من الأمير عبد القادر إلى حرب التحرير، طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 2009، ص 84.

الدين الإسلامي، وقد زار البقاع المقدسة في سن مبكر وأيضا زواجه في سن مبكرة واعتزاله للمطالعة والتعلم.

الفصل الثاني: 1830–1832 م

وقد تحدث تشرشل فيه عن الفترة التي احتل فيها الاستعمار الفرنسي الجزائر والظروف التي آلت إلى ذلك وسقوطها واستسلام الداي الذي كان يحكمها، ليعرض الجزائريون على السلطان المغربي بأن يكون سلطانهم وحاميهم ولكن فرنسا نددت عليه وهددت باحتلال بلاده إذا ما تولى حكم الجزئر، فتراجع عن ذلك، ليعود الجزائريون ليفكروا بأن لا يكون لهم سلطان غير محي الدين والد عبد القادر لكنه رفض فأسروا عليه إما أن يقبل أو يقتلوه فقبلها شرط أن يعطيها لابنه عبد القادر فقبلوا وهم مسرورين وعندما عرض هذا الأمر على الأمير عبد القادر فوافق دون تردد، فبويع الأمير أميرا على الجزائر حيث قال لشعب: "وأنا بدوري لن أخذ بقانون القرآن ولن يكون مرشدي غير تعاليم القرآن، والقرآن وحده، فلو أن أخي الشقيق أحل دمه بمخالفة القرآن لمات"[1]، والظروف التي جرت بها بيعته الأولى والثانية وكيف أن الناس قبلوه أميرا عليهم بكل سرور وتأييد.

الفصل الثالث: 1833

ونجده في هذا الفصل قد تحدث عن اهتمام الأمير ببسط نفوذه بجمع الناس حوله ودعوتهم إلى الجهاد حيث نجده قد دعى القبائل والمداشر وغيرها إلى التوحد من أجل الوطن وهذا ما يعرف

[1] – أ.ف.دينيزن، الأمير عبد القادر والعلاقات العربية في الجزائر، ترجمة وتقديم، أبو العيد دودو، طبع، 2003، بدار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، ص 12.

بالقومية، فمن كان غيورا على البلاد متدينا وأخذ بيده أما من كان لديه مرض السلطة والطمع عداه وحاول الإطاحة به فكثيرون هم من قادوا جيشهم ضده وأحاكوا المآمرات ضده مع الفرنسي. [1]

ولم يؤثر موت والده محي الدين غرم ما خلفه في نفسه من حزن في سعيه إلى تحقيق هدفه أو التخلي عنه، وتحذيره القبائل من التعامل مع فرنسا أو عقد المعاهدات والاتفاقيات لأن هذا هو من حقه هو فقط.

الفصل الرابع: 1833

بعد ما نال فرنسا من البهجة والسرور لاحتلال الجزائر لاقت صدمة بتأزم الأوضاع في الأرض الفرنسية بعد الإطاحة بأسرة البورمون وهي التي كانت مسؤولة عن احتلال الجزائر آنذاك حيث أن احتمال التخلي عن الجزائر في الوضع الراهن كان واردا، لكن هذا لم يحدث كيف وأن فرنسا ترى الجزائر كالدجاجة التي تبيض لها ذهبا وأن احتلالها يكون لمرة واحدة وان هي تخلت عنها فلا يمكنها أن تعاود الكرة مرة ثانية، ولها كانت تمنح لبعض اعوانها العرب المخلصين لها بعض المقاطعات ليتولوا حكمها شريطة أن يدفعوا لها وفي نفس الوقت كان الأمير يزيد من نفوذه وتعزيز ثقة من حوله فيه، كما أن الأمير منع أي علاقة تربط بين اتباعه والفرنسيين وقد تبادل الأمير الرسائل مع ديمشل من أجل الأسرى الفرنسيين، كما أنه كانت هناك معاهدة بينهما وضع كل منهما شروطه فيها.

الفصل الخامس: 1834

استغل الأمير عبد القادر معاهدة 1834 لدعوة القبائل المتبقية للانضمام إلى سلطته، كما سعى إلى إخضاع المعارضين له، وعمل على تعزيز قوته عبر تنظيم الجيش، وشراء الأسلحة والذخائر،

[1] – شارل هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، ترجمة، أبو القاسم سعد الله، ديوان المطبوعات الجامعية، ط3، 2004، ص 90.

حتى بدت جهوده كأنها تمهد لإنشاء مصانع للأسلحة ومدارس للتدريب العسكري. وقد فرض شروطًا واضحة على من يرغب في الانضمام، مما ساعد على بسط الأمن والنظام في المناطق الواقعة تحت نفوذه، حتى شاع بين الناس أنهم يستطيعون التنقل في طول البلاد وعرضها دون خوف من اللصوص أو الفوضى[1].

في المقابل، حاولت فرنسا إيقاف هذا التقدم، فأرسلت قادتها مثل "ديماشيل" و"دارلن" للتصدي لنفوذ الأمير، لكنهم فشلوا في ذلك، مما أكد لفرنسا أنه لا يمكن إيقاف توسع الأمير بعد الآن. وقد أدّى هذا التوسع إلى تحرك القادة الفرنسيين لعقد لقاء معه[2].

أُرسل الجنرال "تريزيل" للتفاوض، وتم اللقاء في معسكر الأمير، حيث وافق الأمير على مضمون الاتفاق، ولكن بشروطه هو، وكان من بينها أن يكون له الحق في فرض سلطته على مناطق واسعة، وهو ما اضطرت فرنسا إلى الاعتراف به، مما يعد خطوة كبيرة في مسار بناء الدولة وتنظيمها.

الفصل السادس: 1835

ما يتبين لنا من خلال هذا الفصل أن الكونت ديرلون عارض بشدة التفاوض مع الأمير ورأى بأنه ليس عليه إلا أن يقف منه سوى موقف المعادي، حيث تصادم مع الأمير بعد أن انظمت بعض القبائل إلى الحكم الفرنسي ولأن تريزيل لم يحترم معاهدة ديميشل وعدم قبوله إعادة القبائل الفارة ما أشعل الحرب بينه وبين الأمير والتي كسبها الأمير بعد مشقة ومعاناة ليكون فصلها الأخير اقالة تريزيل، وتعيين الجنرال دار لانج ولكنه هو الآخر فشل واستبعد وحل محله مارشال كلوزيل، وفي هذا الوقت كان السيد تيير يصبح بقوة في البرلمان الفرنسي بأن ما يحدث في الجزائر ليس احتلال وأنه يجب الإطاحة بالأمير، لتأتي حرب المقطع دليلا داعما لهذا، لتصدر فرنسا جرائها قرار باحتلال مدينة

[1] – شارل هنري تشرشل، المرجع السابق، ص 122.

[2] – فريدة قاسي، الدولة في فكر الأمير عبد القادر (1832–1847)، ص 198.

معسكر ضننا منه أنه بعد الاستيلاء على عاصمة الأمير سيجعله ذلك يستسلم ولكن مخططها هذا باء بالفشل، وبعد تحقيقهم لهذا وصول المارشال إلى الجزائر واصداره لبيان يظهر فيه تقسيم الجزائر إلى بايليكات ليفاجأ بظهور الأمير وانتصاره عليه وفشل الحملات التي أرسلها إلى المدية وملیانة وشرشال حيث حاصر الأمير الجزائر ونتيجة لذلك أصبح بوهران من المحتلين محاصرين وعليه يستعد كلو لينطلق إلى وهران للحرب، ليكون عبد القادر مستعدا لذلك بقطعه[1] طريق معسكر عليه، ورغم عبقريته وحبكته الشديدة لمحاصرة الجيش الفرنسي إلا إن هذا لم يكن في صالحه وجعل كل من كان معه يتخلى عنه ويلوذ بالفرار، لتكون الطريق سانحة لكلوزيل لدخول معسكر ولكنهم تخلوا عنها، ليعود عبد القادر اليها، والتفاف اتباعه راجين منه حوله من جديد السماح، فأمرهم بالاقتصاص من كل الخونة فانصاعوا لأمره، وعاد مجددا لجمع القبائل، وهاجم الحيش الفرنسي المنسحب من معسكر إلى مستغانم.

الفصل السابع: 1836

وفي هذا الفصل يوضح تشرشل أنه رغم ما أصاب الأمير من احباط وتخلي من كانوا حوله عنه، إلا أنه كان يعرف كيف يعود ليقف من جديد واستعادته لسلطانه ولمجابهة قوات الاحتلال، ورغم ما فرضه الأمير من عقوبات صارمة على الأشخاص والقبائل الخائنة له إلا أن هذا لم يؤثر في بعضها وعادت لتكون تحت امرة المحتل الفرنسي، وفي نفس الوقت كان الأمير يقطع الطريق على القوات الفرنسية في توسيع حكمها إلا أن ما أبدته القبائل الخائنة من ولاء لكولوزيل فانه لم يرحمها وفرض عليها مبلغا نقديا لإثبات اخلاصهم، ونهب منهم ما يملكون من مال وحتى الجواهر والماس[2].

[1] – عبد القادر بوطالب، الأمير عبد القادر وبناء الأمة الجزائرية، من الأمير عبد القادر إلى حرب التحرير، طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 2009، ص 84.

[2] –فؤاد صالح السيد، الأمير عبد القادر الجزائري متصوفا وشاعرا، ص 53.

وبعد معركة دامت لعشرة أيام حيث كانت بالنسبة للعرب بمثابة ثأر لهزيمتهم، فكللت هذه المعركة بانتصار الأمير أتباعه، لتكون هذه الهزيمة النكراء لكلوزيل وجيشه سببا في مغادرته الجزائر بعد أن كتب بيانا وضح فيه أن "عبد القادر قد ضرب ضربات قاضية وأنه هرب إلى الصحراء حيث يخفي خيانته وتمرده"، وحين بدأ دار لانج بتنفيذ أوامر كلوزيل له وانشغال الأمير بحصار تلمسان، شعرت القبائل المساندة للجنرال الفرنسي بغضب الأمير وفرضه عليهم العقاب وتشريدهم، مما زاد من صعوبة وصول دار لانج إلى تافنة ولكنه وجد الأمير في طريقه مما أجبره على عودة أدراجه فنشاط الأمير وهمته كانت في أعلى مستوى مما صعب الأمر على القادة الفرنسيين في تنفيذ مخططاتهم.

وبعد قدوم الجنرال بوجو ومباشرته بالمفاوضة مع الأمير حيث أرسل له شروطه والتي كانت تنص على اعتراف الأمير بالسيادة الفرنسية، ولكنه لم يقبل ورأى أن بعد ما وصل إليه لا يمكنه النزول عما اعترفت له به بمعاهدة ديميشل، ليعود بوجو من جديد ليصوغ شروطا أخرى تتضمن أيضا اعتراف الأمير بسيادة فرنسا، ففي الوقت نفسه كان الأمير يفاوض اثنين من الجنرالات الفرنسية بوجود ودامريمونول كن بعد أن تركت السلطة الفرنسية الأمر بيد بوجو وحده، فعاد الأمير لمفاوضته ووضع شروطه.

الفصل الثامن: 1837.

مكانة التي وصل إليها الأمير عبد القادر والشروط التي كان يضعها من أجل مفاوضة فرنسا والاتفاق معها دليل واضح على ما وصل إليه من نجاح باهر حيث من شروطه الاعتراف به سلطانا الجزائر واكتفاء الفرنسيين فقط بأرباح من التجار مع اتباعه، كما نجد أن الأمير كان على علم بما يجري في فرنسا عن طريق الصحافة الفرنسية، وقد اتبع سياسة الحزب الليبيرالي لأنه كان يتوافق ومبادئه، فان احتلال الجزائر بالنسبة لساسة فرنسا حلم وأن كل ما تكبدوه من خسائر مادية وبشرية ليس إلا اهدار، هذا ما فهمه عبد القادر، كما اعتقدوا أنه ليس على فرنسا إلا الاحتفاظ ببعض

المناطق الساحلية والتعامل بطريقة سليمة مع الجزائريين[1]، وهذا جعل الأمير يتأكد أنه سينجح في حصوله على شروطه التي ستجعله يأسس مملكة عربية مستقلة، لكن بروجو لم يوافق شروط الأمير ولجأ إلى السلاح ولكن بعد النظر في يملك من وسائل قرر التأجيل، فكان حصوله على على المئونة صعب زيادة إلى حرارة الصيف مما زاد عليهم من صعوبة المواجهة مع الأمير واللجوء إلى التفاوض معه، أما الأمير فقد كان محاطا بالمتعصبين الذين اتهموه بالأناني الذي لا يهمه إلا ما حققه لنفسه، لكنه كان ينظر إلى هذه المفاوضات بالعمل القومي وسعى الأمير على إقامة مؤتمر حضره الطرفين حيث استطاع هو ومن أيده بردع هؤلاء المتعصبين واسكاتهم وبالتالي تمت معاهدة التافنة بعد تنازل الأمير عن بعض المناطق وهذا من أجل المصلحة العامة، غير أن بوجو بتوقيعه هذه المعاهدة خالف ما جاء من أوامر من فرنسا لكنه أرسل بقوله أن هذا فقط ما أمكنني تحقيقه، فما تمتع به عبد القادر من حنكة وشجاعة جعله محل اعجاب من قبل الجنرالات الفرنسيين، ولكن هذه المعاهدة لم تدم، فقد استعد القائدان للمواجهة لكن اجتمعا قبل ذلك ودار حديث بينهما اقتنع من خلاله بوجو أنه لن يحقق من ذلك إلا خسارة فادحة له، أما الأمير فقد اكتسب مزيدا من الاحترام والهيبة.

الفصل التاسع: 1838

لقد نظرت فرنسا إلى المعاهدة التافنة على أنها نجاح لها، وأن الأمير أصبح حليفها، أما الأمير فقد تفرغ لكبث كل الفوضى والتمردات الحاصلة، حيث أن أفراد شعب الجزائر لم يفهم معنى الاستقلال ولم يقدروه حق تقديره ولم تكن لهم الرغبة في المساهمة في بناء دولتهم والحفاظ على السلام فيها وهذا بامتناعهم عن دفع الضرائب، حيث كان يقولون: ""أننا لا نريد تشريعا، إننا نستطيع أن ندير شؤوننا بأنفسنا، فإذا استؤنفت الحرب فسيكون أمام السلطان الوقت الكافي لدعوتنا إلى دفع

[1] – رابح لونيس، بشير بلاح، العربي منور، دادو نبيل، ص 69–70.

المساعدة المطلوبة، ولكن لماذا علينا أن ندفع في زمن السلام"[1]، وكان لسكان الجنوب نفس الرأي، ونتيجة لذلك شعر الأمير بأنه عليه أن يقضي المقاومة قبل أن تتفاقهم الأمور لكنه قبل استعمال القوة فضل محاورتهم واقناعهم بالعدول عن عصيانهم ولكنهم أبوا إلا أن يبقوا على ما هم عليه فما كان للأمير إلا مهاجمتهم وبعد نجاحه وانصياع القبائل المهزومة له جعل القبائل الأخرى هي كذلك تنصاع له، وبعد هذا الانتصار احتفى شعبه به، أما هو فقد كان يفكر في جعل ما تبقى من القبائل بان وتنضم إليه، فقبل بعضها، فهاجم الأمير قبيلة التيجني وبعد معانات وحصار دام طويلا استسلم التيجني، وأرسل الأمير برسالة إلى الحاج الطيب يشرح فيها ما حصل بينه بين القبائل المتمردة، لم يسترح الأمير وجيشه فقبيلة بني عراش كان ليقول فيها بأن الجزائر أصبحت تحت راية واحدة وسادها السلام وأصبح الآن بإمكانه الحضور ليتولى حكمها، لكن سلطان المغرب رفض ذلك وطلب من الأمير أن يبقى أميرا على الجزائر ويكمل ما بدأ به من عمل شريف.

الفصل الثاني عشر: 1839

وما أصاب معاهدة التافنة من خلل بسبب تضارب في معاني الكلمات وذلك نتيجة لترجمة نصها من العربية إلى الفرنسية وهذا أعطى فرصة للجنرال بوجو لكي يخرقها، ليكتشف ذلك الأمير من خلال رأيته لجنود بوجو يعبرون من خلال مناطق حكمه، وهذا الخلل الذي تحدثه الترجمة من اللغتين كانت دائما تستعمله فرنسا لتغلط الأمير وتجعله يسيء الفهم، لكن بعد محاولاتها هذه فهم الأمير أنه لم يعد أمامه سوى تحديه لخصمه ولكن فرنسا لجأت إلى المفاوضات التي ألقت ثقلها على عاتق الماريشال لي الذي أصبح حاكما عاما على مدينة الجزائر والذي كان يقوم بهذه المهمة بحذر شديد ودون تسرع وهذا لأنه ملزوما بالحفاظ على ما حققه بوجو ويكمل طريقه الذي بدأ به.

[1] – عبد القادر بوطالب، المرجع السابق، ص 224.

أما عبد القادر فأسرع بتوسيع قواته على حدود المناطق التي يحكمها ولكي لا تكون عرضة للغزو من قبل الاحتلال كما أنه سارع في اخماد لذلك مؤامرات وإخضاع القبائل المتآمرة مع العدو، ليصبح الأمير بعد ذلك يحكم ثلثي الجزائر، كما يظهر لنا أن الأمير كانت له علاقات من غيره من السلاطين العرب وغير العرب فما هو ذا يكرم سلطان العربي ويرسل له الأسلحة والذخيرة والتي كانت قد جاءته هدية من سلطان فرنسا والذي رد عليها هو الآخر بإرسال وفد إلى فرنسا لم تتوقف على السعي وراء هدفها وها هو ذا الماريشال فال يحاول من جديد لانتزاع بعض المناطق من الأمير لكن محاولاته باءة فقد سئم من هذه الخطط والمؤامرات، وعليه بعث برسالة إلى الماريشال يقول له فيها بأنه ليس عليه التدخل في تعيينه لاتباعه، إما إذا كنتم تريدون اثارة سوء الفهم فلا أرى حلا إلا العودة إلى الحرب، فنحن لم نخرج عن بنود المعاهدة ولكن فرنسا لم ترغب بالحرب وعادت لتقنع الأمير بأن ما حدث كان فقد بسبب سوء الفهم لبنود المعاهدة[1]

الفصل الثالث عشر: 1839

ويتضح من خلال ما جاء في هذا الفصل، رغم أن الفرنسيين يحرصون على اعتراف الأمير بسادة فرنسا لكن لم ينجحوا في ذلك بينما هم اعترفوا به كرئيس دولة مستقلة، وحين عجزت السلطات الفرنسية في الحصول على ما تريد من الأمير لجأت إلى التفسيرات وتحميل العبارات ما لا تطيق مما تسبب من جديد بالتوتر بين الطرفين واستئناف الحرب.

الفصل الرابع عشر:1839–1840

إن الفرنسيين لم يرضهم أن ينازعهم عبد القادر على سلطة الجزائر ورفضه الاعتراف بالسيادة الفرنسية وعزو أنفسهم بتمويه الكلمات التي جاءت في نص المعاهدة وخلق سوء الفهم، حيث

[1] – عبد القادر بوطالب، المرجع السابق، ص 91.

اجتازوا المنطقة التي تحت حكم الأمير بجوازات سفر مزورة، مما خرق بنود المعاهدة هز الأمير وخلفائه مما جعلهم يجمعون على الحرب دون التراجع ولذلك جمع الأمير العتاد والعدة لهذه الحرب فحاصر القوات الفرنسية وشل حركاتها، ولكن عند واجهها وجها لوجه تكبد خسائر فادحة ولكن رغم هذا بقي متفوقا بمضايقته لفرق الجيش الفرنسي وكلفه خسائر هائلة وحاصره في مكان تواجده.

الفصل الخامس عشر: 1841-1842

وفي هذا الفترة اشتد الصراع بين الأمير والفرنسيين وبدأت مضايقة أهله وأهل خلفائه وتابعيه المهمين والاغارة على مخازن المئونة والسلاح من طرف القوات الفرنسية مما دفع الأمير إلى انشاء عاصمة متنقلة أطلق عليها اسم الزمالة بحيث ينقل معه من خلالها أهله وأهل من معه ومئونته وسلاحه وكانت مأمنا لهم[1].

الفصل السادس عشر: 1841-1842

وفي هذا الفصل يتحدث عن معاملة الأمير للأسرى، حيث أنه لم يعاملهم كأسرى وإنما كضيوف لديه حيث أكرمهم ولم مهنهم وفي المقابل تحدث عن قسيس الجزائر الذي رأف لحال امرأة وابنتها التي شكت له أن زوجها في الأسر مما دفعه إلى مراسلة الأمير وطلب من أن يرده له لكن الأمير قال مستغربا لما لا تطلب العفو لجميع المساجين وتكتفي بطلبه لشخص واحد وعليه تم تبادل الأسرى في 21 ماي 1841،[2] لكن الأسقف احتفظ بالأطفال العرب اليتامى حيث كان ينتظر من الأمير بأن يحتج ولكن كان عكس ذلك فالأمير أهداه قطيعا من الماعز لتربية الأطفال اليتامى الذين

[1] – بديعة الحسني الجزائري، الأمير عبد القادر الجزائري حياته وفكره ج2، ردود وتعليقات على كتابة حياة الأمير عبد القادر الجزائري، دار الوعي للنشر والتوزيع الطبعة الأولى، (1434-201/، ص

[2] – مصطفى خياطي، الأمير عبد القادر الجزائري متصوفا وشاعرا، صدر هذا الكتاب عن وزارة بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007، بدون طبعة، ص

تباهم قائلا: "أرجوا أن تعذرني على هذه الهدية المتواضعة جدا وأقل مما يجب"، كما أرسل الأمير بطلب قسيسا إلى معسكره ليكون مسؤولا عن الأسرى الفرنسيين في تلبية حاجاتهم المادية والروحية وحيث كان الأمير رؤوفا بحال المساجين لا يجبرهم على الأعمال الشاقة ولا أرغمهم على اعتناق الذين الإسلامي، وحين اشتد الأمر على الأمير وجنوده وأصبحت مؤونتهم تقل شيئا فشيئا أطلق سراح المساجين دون قدية بل حماهم حتى وصلوا إلى وجهتهم.

الفصل السابع عشر: 1843

وعند انشغال الأمير بجمع اتباعه حوله كان في المقابل الاحتلال الفرنسي يعمل على اخضاع القبائل وكسبها من خلال الرشاوي والوعود الكاذبة والتهديد والترهيب، ولأن الفرنسيين كانوا يعلمون مدى أهمية الزمالة وما تقدمه من قوة وحماية للأمير الضخمة، فإيجاد الزمالة كان مستحيلا بالنسبة للأمور سيير، حيث ما جعل الأمير يسبقه بخطوة هو مراقبته لتحركاته ولكن بخيانة الشيخ عمر بن فراح استطاع دومال وجيشه أن يجدوا مكان الزمالة ومهاجمتها ولأن الأمير لم يكن بها تمكنوا من تخريبها ونهبها، وعند وصول هذه الأخبار للأمير ورغم شدة الصدمة إلا أنه تمالك نفسه وتوجه ربه يصلي ويدعوه ليخرج بعدها لاتباعه يعزيهم قائلا: "لماذا علينا أن نحزن ونشكوا[1] أليس كل الذين قاموا بغارة ضد الزمالة ولكن علينا أن لا نفقد الشجاعة فنحن سنكون منذ الآن أخف حملا وأفضل استعدادا للحرب"، ويتحدث الكاتب أيضا على ما كانت تحتويه الزمالة من مرافق ومؤسسات، ولكن بعد هذه العثرة عاود الأمير النهوض من جديد رغم تخلي خلفائه وامتناع ملكة إنكلترا والسلطان المغاربي من مده بالمساعدة، فجمع ما تبقى من أتباعه المخلصين اختفى في الصحراء وهذا أسعد الفرنسيين لأن أملهم في التخلص من عبد القادر قد تحقق.

[1] – عبد المجيد حنون، صورة الفرنسي والفرنسية في الراوية المغاربية، دار بهاء للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية،، 2013، ص

الفصل الثامن عشر: 1844-1845

ولأن الأمير عبد القادر قد وفر الأمن لقوافل التجارة وأعفاها من الضرائب، فلم ينظر سلطان المغرب إلى الجزائر على أنها بلاد إسلامية محتلة ولكن كان ينظر إلى ما سيخسره بعد أن تسقط في يد العدو، ولقد كانت الحدود المغربية ملجأ للأمير بعد كل غارة لينتقل الصراع من الجزائر إلى المغرب، وأرسل بوجو المارشال إلى المغاربة يحذرهم قائلا: "إننا نطلب منكم أن تحصروا دائرة عبد القادر وكبار مساعديه في غرب الدولة وأن تفرقوا جيشه النظامي، المشاة منه والفرسان ونطلب منكم أيضا أن ترفضوا منذ الآن السماح بهجرة قبائلنا إلى مناطقكم، وإن تعيدوا إلينا حالا أولئك هم فعلا قد لجئوا اليكم"، ليهاجمهم بوجو بسبب عدم اعتبار عبد القادر خارجا عن القانون، وفي هذه الأثناء ظهر بومعزة الذي بعث بالحماسة والأمل من جديد حيث أحس الفرنسيون بالقلب وأرسلوا في طلب عودة بوجو الذي أحضر معه تعزيزات هائلة سحق بها كل ما بطريقة[1].

الفصل التاسع عشر: 1845-1847

وبعدما جمع عبد القادر ما جمع من حوله وتجدد الآمال لديه جاءه خبر تقدم الفرنسيين بقوتهم الضخمة وتوالت الصراعات والهجمات بينهما، وكان الفرنسيون مندهشون مما أبداه الأمير من قوة وشجاعة ووصلت اخباره إلى باريس، وعند دعوته قبائل الصحراء التي منها قبيلة سيدي الشيخ فقد رفضوا الخوض معه ما هو مقبل عليه لأن الاستعمار قد سبقه إليها وحذرها من الانضمام إليه[2].

وقد بعث برسالة لملك فرنسا شرح فيها ما حدث في الجزائر وأنه كان سعيدا بالسلام الذي ساد بينهما وأن نقض المعاهدة كان من طرف الفرنسيين وجاء وكان له حديث عن الأسرى حيث أنه أرسل إلى اتباعه قصد تبادل الأسرى إلا أنه لم يصله أي جواب منهم رغم أنه لم يهن أيا منهم

[1] – بديعة الحسني الجزائري، المرجع السابق، ص 24.

[2] – شارل هنري تشرشل، المرجع السابق، ص 318.

وعاملهم كما يعامل جنوده، وأرفقها بطلب عاجل لتحرير الأسرى المسلمين ولكن الأمير لم يتلقى أي رد على رسالته[1].

وقد دعا بومعزة الأمير عبد القادر للانضمام إليه واستئناف المقاومة لكنه فضل أن يأخذ قسطا من الراحة ولم ينعم بها لأن سلطان المغرب طلب منه الجلاء عن حدوده فبعث له برسالة يقول فيها: "أنه سينتظر في الدائرة حكم الله باستسلام"، ولكنه لم يسلم من الهجمات والمضايقات فاضطر لدفاع عن دائرته، وبعدما اطلقت المغرب من أن يغير عليه الأمير ويزيح ع نعرشه دفعه إلى منع ذلك، لكن الأمير لم ييأس وحافظ على ما بقي معه من رجال وكان يشحن همتهم بالوعظ والخطاب الديني أما هو فكان يريح نفسه بقراءة القرآن.

الفصل العشرون: 1847

وبعد صراع مرير بين عبد القادر وجيش السلطان المغربي، وبعد هروب دائرة عبد القادر من مطاردة الجيش المعادي بلغت الحدود الفرنسية وعندما نظر إليها الأمير وجد أنه قد أنهك هو ومن معه ولم يعد بمقدورهم مواصلة المقاومة فاختار أن يسلم نفسه للفرنسيين على أن يسلم نفسه لخائن غادر، فأرسل بمبعوثين يحملان ورقة عليها ختمه ليبلغا مطالبه شفهيا لأن الوضع الذي هو فيه لم يسمح له بكتابة مطالبه فقبل لامور سيير مطالبه دون تردد وهو الآخر لم يتمكن كتابة رسالة فأرسل بسيفه وختم أحد ضباطه، وعندما انتقد لامور سيير في مجلس النواب على منحه لعبد القادر الأمان، فأجاب قائلا: "هل ترون ماذا كنت سأسر لو تابعت الهجوم كنت سأسر قافلته، كنت سأقوم بغارة لا أكثر وكنت سأخبر بعد ذلك بأنني أسرت خيمة عبد القادر وزريبته وحريمه، وربما خليفة من خلفائه، أما هو وفرسانه فيكونون قد انطلقوا إلى الصحراء، وغادر الأمير في 02 ديسمبر 1847

[1] – شارل هنري تشرشل، المرجع السابق، ص 161.

على متن السفينة أسمودس والتي توجهت به إلى طولون وكانت ممتلكاته قد بيعة، أما في فرنسا فقد "عمت أنباء استسلام عبد القادر"، وقالوا الآن يمكنهم أن يسموا الجزائر مستعمرة فرنسية[1].

وكتبت جريدة المونيتور: لإخضاع عبد القادر هو حادث في غاية الأهمية لفرنسا إنه يؤكد طمأنينة احتلالنا".

الفصل الواحد والعشرون: 1847-1848

وبعد وصوله إلى طولون وأمله أن لا يمكث إلا قليلا ليتوجه إلى احدى الوجهتين اللتان اختارهما، ولكنه قيد هو وأفراد عائلته وسيقوا إلى قلعة لا مالق وبدأت الحكومة الفرنسية تضغط عليه ليتخلى عن الوعد الذي منح له من طرف لامور سيير والدوق دومال عند استسلامه، وعرضت عليه مكانة مرموقة وكثيرا من الاغراءات لكنه رد بقوله: "لو كنت ستأتي إلي باسم ملكك، بكل ثروات فرنسا ملايين وألماسا[2]، وكان يمكنك أن تضعها جميعها في طرف برنسي فإنني أفضل أن أرمي بها جميعا في الحال في هذا البحر الذي يغسل جدران سجني على أن أعيد إليكم الوعد الذي أعطى الوعد الذي أعطى إلي منكم رسميا"، وتوالت الاغراءات وطال الأمر بعبد القادر دون أن يأتي أي خبر عن اطلاق سراحه، وبعد الإعلان عن الجمهورية الفرنسية، تقدمت فرنسا من عبد القادر طالبة منه ضمانا وقسما بأن لا يقترب من الجزائر وكتب الأمير رسالة يشرح فيها أنه لم يقم إلا بواجبه اتجاه وطنه وأنه انسحب باختياره، لا مرغما وأرفقها بالوعد والقسم الذي طلبا منه وناب عن مع معه ومع هذا لم تحرك الجمهورية ساكنا اتجاه قضيته، ونقل إلى قلعة بو وقد حضر الناس من كل انحاء فرنسا لمقابلته، وقد قال دوماس في رسالته لسيد دوبوش : "إنك ستشاهد سجين قصر بو الشهير، أوه إنك

[1] – فريدة قاسي، المرجع السابق، ص 238.

[2] – شارل هنري تشرشل، المرجع السابق، ص 106.

بالتأكيد لن تندم على زيارتك له، إنك عرفت عبد القادر في أيام عزه" وأخيرا جاء خبر اطلاق سراحهم لكن دون عبد القادر فاحتجوا على ذلك وقالوا لن نفترق عن سلطاننا أبدا، وبعد أن أصبح لامور سيير وزيرا للحرب اعتقد عبد القادر إن اطلاق سراحه بات قريبا لكن هذا لم يحدث وخير أصحابه من جديد عن حريتهم دون عبد القادر فرفضوا ورافقوه إلى قصر امبوزا وشددت عليه الحراسة لأن لا يكون لهم اية اتصالات خارجية[1].

الفصل الثاني والعشرون: 1848-1853

وبعد تماطل فرنسا ومراوغتها في إعطاء الأمير واتباعه حريتهم، جاء رئيس الجمهورية الفرنسية الجديد مدافعا عن قضية عبد القادر لكن محاولته باءت بالفشل، وأرسل المارشال بوجو يطلب من الأمير أن يعتبر فرنسا وطنا له وبذلك يمنح لأفراد عائلته فرصة العيش بحرية فرفض المساومة قائلا: "لو أن جميع خزائن الدنيا فتحت أمامي واقترح علة ووضعها في جهة وحريتي في جهة أخرى لاخترت حريتي إنني لا أطلب جزاء ولا شكورا إنني أطلب الالتزامات التي التزمت بها نحوي[2]".

وتوقف الأمير عن طلبه هذا لأنه بات له ليس بقريب والتفت إلى دراسته والتي كان نتيجتها كتابان كتاب (وحدانية الله) وكتاب (ذكرى العاقل وتنبيه الغافل)، وأخيرا جاء خبر اطلاق سراحه من لويس نابليون الذي كتب إليه قائلا: "إنني قادم لأعلن لك حريتك"، وزار الأمير باريس لشكر نابليون شخصيا وزار عدة أماكن بفرنسا قبل مغادرتها، وقد طلب الأمير حق التصويت من أجل اختيار امبراطور فرنسا الجديد وبعد أن اختير الامبراطور الجديد، صعد على السفينة لابرادو ولما توقفت في صقلية نزل عبد القادر وتحول فيها رفقة حكامها ووصل إلى إسطنبول في 7 يناير 1853 وتوجه إلى

[1] – عبد القادر بوطالب، المرجع السابق، ص 107.

[2] – فريدة قاسي، المرجع السابق، ص 225.

جامع طوب خانة الكبير بمجرد وصوله" وقد زار عبد القادر الوزراء الترك فاستقبلوه بمظاهر متصنعة من الأدب والاحترام".

الفصل الثالث والعشرون: 1853-1860

وقد مكث عبد القادر وعائلته واتباعه ببروسا بتركيا حيث لم يكن بينه وبين أهلها أية علاقة حتى انهم جعلوه يقيم في بناية" هي عبارة عن قديم مهدم، وكثير من اجزائها كان بلا سقوف"، وكان يتربص الفرصة لطلب تغيير مكان اقامته، وجاءت الفرصة بعد حدوث زلزال كاد يهلك بروسة بأكملها، وكان مكان اقامته الجديد في دمشق، وبينما هو في باريس زار المعرض الدولي رفقة وزير الحربية حيث اطلع على ما بها من عجائب المصنوعات الآلية حيث قال: "إن هذا بالتأكيد معبد العقل يسيره روح الله".

وغادر الأمير إلا دمشق على ظهر سفينة تجارية فرنسية وعندما وصل إلى لبنان استقبل بحفاوة واستضيف أحسن ضيافة، أما بالنسبة لاستقباله بدمشق فقد كان لاستقبال النبي صلى الله عليه وسلم عند هجرة إلى المدنية المنورة، ويقول شرشل بهذا الصدد: "إنه لم يدخل دمشق عربي على هذا النحو منذ صلاح الدين الأيوبي"[1].

وكان لعبد القادر زوار من كل الأنحاء وكان محل اعجاب العلماء خاصة حيث ناشدوه أن يكون معلمهم، وفي هذه الأثناء كان الأتراك يشتعلون غيرة منه، كما كانوا يكرهون المسيحين ولا يطيقونهم، وعندما رفضت السلطات التركية مشاركة المسيحيين في الخدمة العسكرية، واحتجوا على ذلك وقد طلب استسلامهم لتوفير الأمن لهم لكنهم ذبحوا، وهذه الفاجعة كانت بلبنان ودمشق، وعندما تأكد لعبد القادر أن عواقب هذه الفتنة ستكون وخيمة ترجى كل من استطاع لإيقاف هذه

[1] – شارل هنري تشرشل، المرجع السابق، ص 200.

الحرب قبل أن تشتعل وبعد كل محاولاته اضطر ليكون هو الحاجز الذي سيقف دون ذلك، ونجح في توفير الأمان للمسيحيين وحمايتهم من هذه المؤامرة، ودام هذا الحال شهرا وعبد القادر يوفر الأمان والحماية والمئونة لكل من التجأ إليه من المسيحيين إلى أن غادروا إلى بيروت تحت حماية الجزائريين. [1]

الفصل الرابع والعشرين: 1860-1864

وقد أمرت السلطات التركية بتسليم الأسلحة التي بيد شعب دمشق، وكان ذلك فقط لتجريد الجزائريين من أسلحتهم لكن عبد القادر احتج على ذلك ونجح وتراجعت السلطات التركية عن أمرها، ولاق الأمير عبد القادر الشكر من كل انحاء العالم وتسلم الأوسمة والهدايا من المسيحيين وغيرهم وحتى العرب المسلمين الذين رأوا في هذا مفخرة لهم[2].

وبعد هذا الحدث عاد الأمير عبد القادر إلى حياته المعتادة حيث يقضي يومه ويصلي ويدرس بمكتبته الخاصة كما يلقي دروسا بالمسجد وكان لا يتأخر عن عمل الخير والتصدق وسنة 1863 غادر دمشق للحج بعد أن قبل به من طرف نابليون الثالث، واستقبل بحرارة في مكة وتوافد عليه الزوار، وقضى السنة بأكملها في عبادة الله والصلاة والدراسة، وفي سنة 1864 زار مدينة الطائف، وعند عودته منها إلى جدة وعند وصوله إلى ميناء الرائس جاءته دعوة من قبائل تدعى قبائل حرب تطلب السماح لها بمقابلته ولأنها كانت معادية للأتراك، وحراسة كانوا من الأتراك وبسبب ذلك رفض فتفهمت حرب سبب رفضه وسمحة لقافلته بالمرور دون التعرض لها، ولكن عند عودتها دون عبد القادر نهبت وقتل حراسها.

[1] – شارل هنري تشرشل، المرجع السابق، ص 318.

[2] – نفس المرجع، ص 322.

وقد مكث بالمدينة أربعة أشهر قرب قبر النبي صلى الله عليه وسلم، وعندما أراد الرحيل من المدينة إلى مكة حيث تستغرق هذه الرحلة أربعة عشر يوما، والحث عليه مجددا قبيلة حرب بأن تكون حارسته في رحلته لكنه اضطر من جديد أن يرفض، لأنه لم يكن وحده بل كان معه عالمان ولم يرغب في أن ينفصل عنهما، وأخيرا عاد إلى عائلته وقد وصل إلى الإسكندرية سنة 1864 حيث انتسب إلى الجمعية الماسونية"[1] وأصبح يحمل شعار جمعية تقوم على مبدأ الاخوة العالمية"، وقد احتفل به كعضو جديد في هذه الجمعية.

وعاد الأمير إلى دمشق ليكمل في مجرى حياة التعبد والدراسة والتدريس واعمال الخير.

ثانيا: قراءة نقدية لمحتوى –مضمون الكتاب :

تناول هذا العنصر الجوانب النقدية والتقييمية التي تضمنها الكتاب، إضافة إلى الأهمية التاريخية والقيمة العلمية لكتاب "حياة الأمير عبد القادر"

1–نقد الأفكار والأسلوب

يعد كتاب حياة الأمير عبد القادر لهنري تشرشل من بين أقدم الكتابات الأوروبية التي حاولت تقديم صورة متكاملة عن شخصية مقاوم عربي من خارج المنظور الفرنسي المباشر. وبالرغم من أن تشرشل عبّر عن تقدير ظاهر للأمير، إلا أن تحليلاً دقيقًا لمحتوى الكتاب يكشف عن تناقضات فكرية، ونمط سرد استشراقي، يتراوح بين الإعجاب العاطفي والاختزال السياسي.

1–1– نقد الأفكار:

_التقدير السطحي لشخصية الأمير عبد القادر :

[1] – شارل هنري تشرشل، المرجع السابق، ص 336.

رغم أن هنري تشرشل أبدى إعجابًا واضحًا بالأمير عبد القادر، إلا أن هذا الإعجاب جاء في كثير من الأحيان من منطلقات استشراقية سطحية، تركز على الصفات الفردية كالشجاعة والفروسية والكرم، دون تحليل عميق للبُعد الفكري والسياسي لمشروع الأمير.

فقد صوّر الأمير وكأنه حالة "استثنائية" في بيئة بدائية، وهو ما يعكس رؤية استشراقية ترى في العالم العربي مجرد فضاء للفوضى والعنف، لا ينتج رموزًا عقلانية إلا بالصدفة. وبذلك، تجاهل تشرشل السياق الاجتماعي والسياسي والديني الذي أنجب هذا القائد، ولم يُبرز الجذور الفكرية التي استند إليها الأمير في بناء دولته ومقاومته، كالتصوف، والفقه المالكي، وميراث الجهاد في الفكر الإسلامي المغاربي[1].

مثال على ذلك: " "كان عبد القادر رجلًا تفوّق على أبناء قومه في كل جانب: في العقل، في الدين، في الأخلاق، وفي فن الحرب. لقد كان في قومٍ لم يعرفوا النظام، لكنه كان يُجسّده وحده." [2]

في هذا المثال، يُظهر تشرشل الأمير عبد القادر على أنه استثناء حضاري في بيئة بدائية. فبدلاً من الإقرار بأن مقاومته كانت امتدادًا لتقاليد دينية واجتماعية جزائرية عريقة، يصوره كما لو كان "الرجل الأبيض بين قومٍ من المتخلفين"، وهي رؤية تُعيد إنتاج النظرة الاستشراقية الكلاسيكية، التي تفصل بين الزعيم الشرقي "العظيم فرديًا" والمجتمع "الجاهل جماعيًا."

هذا النوع من التصوير يُلغي السياق الجمعي للمقاومة الوطنية، ويُفرغها من مضمونها الشعبي والسياسي.

[1] – أبو القاسم سعد الله، أبحاث وراء في تاريخ الجزائر، الجزء الأول، دار البصائر، الجزائر، 2006، ص 128.

[2] – أبو القاسم سد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 541

1-2-اختزال المقاومة في بعد أخلاقي:

من خلال تتبّع فصول الكتاب، يُلاحظ أن تشرشل يُركّز بشكل مفرط على الصفات الأخلاقية للأمير (الرحمة، التسامح، احترام الأسرى، نبل الأخلاق...)، ويُغفل إلى حدّ كبير الأبعاد السياسية والتنظيمية لمقاومته، مثل تكوين جيش منظم، إدارة مالية للزكاة والضرائب، إنشاء قضاء مستقل، ووضع أعراف قانونية في التعامل مع الفرنسيين[1]

وبالتالي، فإن هنري تشرشل يُعيد إنتاج صورة "الرجل النبيل" أو "العربي الشريف" ضمن النموذج الرومانسي الذي يحبّه القارئ الغربي، لكنه يتجنّب الاعتراف الضمني بأن المقاومة كانت مشروعًا سياسيًا متكاملًا يهدد بالفعل المصالح الاستعمارية.

مثال آخر: "لقد كان الأمير فارسًا نبيلاً، احترم خصومه، وأحسن معاملة الأسرى الفرنسيين، وقد فاقت أخلاقه أخلاق كثير من الأوروبيين."

هنا يُركّز تشرشل هنا على البُعد الأخلاقي للأمير – وهو فعلاً جانب حقيقي ومهم – لكنه يُغفل عن عمد البُعد السياسي والتنظيمي لمقاومته، مثل إنشاء جهاز قضائي، إدارة مالية، تنظيم إداري، وجيش منظم. هذه القراءة الأخلاقية تُحاول نزع الطابع "التحرري الثوري" عن المقاومة، لتقديمها كفروسية شريفة لا كمشروع وطني ضد الاحتلال[2].

1-3-تحييد البُعد الاستعماري

من أكثر نقاط الضعف الفكرية وضوحًا في الكتاب، محاولة تشرشل تحييد الاستعمار كقوة عنفية، بل تقديمه أحيانًا في ثوب "المتمدّن". إذ يندر أن نجد في كتابه نقدًا حقيقيًا للعنف الفرنسي،

[1] – شارل هنري تشرشل، المرجع السابق، ص 55

[2] – أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 60

أو تحليلاً لنوايا فرنسا التوسعية، بل يبدو وكأن الاحتلال مجرد "خلاف سياسي بين حضارتين"، وهذا تحريف لمعادلة استعمارية كانت قائمة على القهر والإبادة والتدمير الثقافي. [1]

مثال على ذلك: " "لقد دخل الفرنسيون الجزائر بهدف نشر الحضارة والنظام، لكنهم وجدوا في عبد القادر رجلاً يمثل نُبل الإسلام."

هذا التعبير يُخفي البعد الحقيقي للاحتلال الفرنسي، ويُحاول تبريره كفعل "تمديني". في المقابل، يُحوّل الأمير من خصم سياسي إلى حالة ثقافية "شريفة"، أي أنه يمدح الأمير ضمنًا لكنه يُنكر مشروعية مقاومته. هذا النوع من الخطاب يُجنّب القارئ الغربي مواجهة الحقيقة الاستعمارية.

وهذه الرؤية التبسيطية تُخفي تواطؤًا ضمنيًا مع الفعل الاستعماري، حتى وإن جاء ذلك في ثوب محايد.

2- نقد الأسلوب:

2-1- اثر الأسلوب الرومانسي الأدبي على السرد التاريخي للاحداث

يُلاحظ أن تشرشل اعتمد في كتابه على الأسلوب السردي الأدبي الرومانسي، حيث غلب على لغته التصوير، والانبهار، والوصف العاطفي. فعلى سبيل المثال، لا يكاد يخلو فصل من تعبيرات إنشائية مثل: "النبيل المقدام"، "الشيخ الوقور"، "الفارس الصحراوي"... وهي تعبيرات تُضفي طابعًا ملحميًا على السرد، لكنها تُفقده أحيانًا الدقة التاريخية والحيادية العلمية.

كما أن استخدامه لهذا الأسلوب يجعل من الأمير شخصية روائية أسطورية أكثر منها زعيمًا واقعيًا، وهو ما يُشوّه – بقصد أو بغير قصد – الحقائق التاريخية لصالح الانطباعات العاطفية[2].

[1] – رابح طبحون الدكتور أبو القاسم اسعد الله وتجربته النقدية، المجلة العالمية لترجمة الحديثة، العدد 5، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2010، ص 50.

[2] – بديعة الحسني الجزائري، المرجع السابق، ص 188.

مثال على ذلك: "كان عبد القادر يركب حصانه كما لو أنه من نسج الأساطير، يقود رجاله في الصحراء كما تقود النجوم الليل."

هذه اللغة الأدبية تُضفي طابعًا ملحميًا على الأمير، لكنها تبتعد عن التحليل الواقعي للسياق العسكري والسياسي، وتُقارب السيرة التاريخية وكأنها قصة خيالية.

2-2- الاعتماد على مصادر محدودة وغياب التوثيق

الكتاب لا يحتوي على جهاز إحالات علمي دقيق، ولا يوضّح بشكل مفصل المصادر التي استقى منها معلوماته عن حياة الأمير. وهذا يُضعف الصرامة الأكاديمية للكتاب ويطرح تساؤلات حول مدى الاعتماد على شهادات شفهية، أو على روايات فرنسية، أو حتى على تصورات ذاتية للمؤلف نفسه[1].

وفي غياب منهجية توثيق دقيقة، يتحوّل النص إلى رؤية ذاتية محضة، لا يمكن البناء عليها دون مراجعة نقدية صارمة.

2-3-إغفال المصادر الجزائرية والعربية:

اعتمد تشرشل على رؤيته الشخصية أو على مصادر أوروبية، دون إيراد وجهات نظر جزائرية معاصرة للأمير، سواء كانت من أتباعه أو من مخالفيه. وهذا يضفي على الكتاب طابعًا أحادي الصوت(Monologic) ، لا يعكس تعدد الزوايا والقراءات حول شخصية الأمير. فالنص يُقصي تمامًا الرواية الوطنية، مما يُؤكّد بُعده الاستشراقي وافتقاره للتوازن.

[1] – مصطفى خياطي، الأمير عبد القادر سجين فرنسا، طبع المؤسسة الوطنية للاتصال، النشر والاشهار وحدة الطباعة الرويبة، بدون طبعة، 2013، ص 69.

رغم أن كتاب حياة الأمير عبد القادر يُعد مرجعًا مبكرًا ومهمًا، خاصة من منظور أجنبي محايد نسبيًا مقارنة بالمصادر الفرنسية، إلا أن أفكاره وأسلوبه يُظهران انحيازًا ضمنيًا للرؤية الاستشراقية الغربية. فقد سعى تشرشل لتقديم الأمير عبد القادر كنموذج "نبيل عربي" قابل للإعجاب من قِبل الغرب، دون الاعتراف الكامل بعبقريته كمقاوم سياسي ومؤسس دولة. أما أسلوبه الأدبي الرومانسي فقد خدم الجانب الجمالي للنص، لكنه أضعف قيمته الأكاديمية والتحليلية.

ثالثا: القيمة العلمية للكتاب :

رغم ما سبق من نقد، لا يمكن انكار ما يحمله كتاب هنري تشرشل من أهمية على عدة مستويات: [1]

1–مصدر أجنبي مبكر مستقل عن الرواية الفرنسية

يُعد الكتاب واحدًا من أوائل المصادر البريطانية التي وثّقت حياة الأمير عبد القادر، خارج التأريخ الفرنسي المنحاز. وهذا يُكسبه قيمة مقارنة عالية، حيث يمكن عبره دراسة الاختلاف في تمثّل المقاومة بين الفرنسيين والإنجليز، باعتبار أن بريطانيا كانت مراقبًا سياسيًا للمشهد في شمال إفريقيا، دون تدخل مباشر.

2– تقديم نظرة غربية غير عدائية بالكامل

بخلاف كثير من الكتابات الفرنسية، لم يُصوّر تشرشل الأمير عبد القادر كـ"متمرد" أو "متوحش"، بل وصفه في أكثر من موضع بـ"القائد الحكيم" و"المفكر الإسلامي" و"الرجل النزيه."

[1] – مصطفى خياطي، المرجع السابق، ص 70.

وهذه الأوصاف، رغم طابعها الأدبي، تعكس نقطة تحوّل في نظرة الغرب لشخصيات العالم الإسلامي، وتُساهم في إثراء صورة الأمير في المخيال الأوروبي.

3-وثيقة مفيدة لفهم الخطاب الاستشراقي

الكتاب مثال حي على الخطاب الذي يُظهر الإعجاب المشروط بالشرق: أي احترام أفراده النُبلاء مع احتقار جماهيرهم، وهو ما يُتيح للباحثين تحليلاً خطابياً دقيقًا لآليات تمثيل "الآخر المسلم" في القرن التاسع عشر.

4-إمكانية استخدامه كمصدر مقارن في بحوث المقاومة

يُشكّل النص مادة قابلة للتوظيف في دراسات مقارنة بين الرواية الغربية والرواية الوطنية، كما يمكن الاستفادة منه في تحليل تأثير المقاومة الجزائرية على الرأي العام الغربي، خاصة أن صدور الكتاب في سياق تراجع الحملة الفرنسية يكشف عن اهتمام الغرب بشخصية الأمير كفاعل دولي[1].

تكمن القيمة العلمية لكتاب "حياة الأمير عبد القادر" في كونه مصدرًا أجنبيًا مبكرًا، غير فرنسي، وثيق الصلة بالسياق السياسي الدولي آنذاك. فرغم انحيازه الاستشراقي ولغته الأدبية، إلا أنه يظل وثيقة مفيدة لفهم تمثلات الغرب لشخصيات المقاومة، ولتحليل العلاقات الثقافية والسياسية بين أوروبا والعالم الإسلامي في عصر التوسع الاستعماري.

لقد كشف التحليل النقدي لكتاب حياة الأمير عبد القادر عن وجود تناقضات عميقة في الأفكار والأسلوب؛ حيث امتزج الإعجاب بالشخصية التاريخية بنظرة استشراقية تُقلل من شأن مشروع المقاومة الوطنية. ورغم هذه المآخذ، يظل الكتاب وثيقة ذات قيمة علمية، يمكن توظيفها في فهم تمثلات الغرب للمقاومة الجزائرية، وتحليل تحولات الخطاب الكولونيال في القرن التاسع عشر.

[1] – فؤاد صالح السيد، المرجع السابق، ص 15.

رابعا: الرأي الشخصي حول الكتاب :

من خلال قراءتي وتحليلي المتعمّق لكتاب "حياة الأمير عبد القادر"، أستطيع القول إن العمل يمثل وثيقة تاريخية مزدوجة الدلالة: فهو من جهة يُظهر احترامًا نادرًا من مؤلف أوروبي لقائد عربي مسلم، ومن جهة أخرى يُعيد إنتاج نظرة استشراقية تفتقر إلى العمق التاريخي والفهم الثقافي المحلي.

أُعجبت بالجرأة النسبية التي عبّر بها تشرشل عن تقديره للأمير عبد القادر، خاصة في زمن كان الأوروبيون ينظرون غالبًا إلى المقاومين كـ"متمردين" أو "عقبات أمام التمدن". لكنه – في رأيي – وقع في تناقض واضح بين الإشادة الفردية بالأمير وتجاهله التام للبعد الجماعي والسياسي لمقاومته، وكأنه أراد أن يُظهر الأمير كفرد نبيل لكن دون قضية.

أسلوب الكتاب مشوّق أدبيًا، لكنه يفتقر إلى أدوات التأريخ العلمي؛ حيث لا نجد توثيقًا دقيقًا للمصادر، ولا تحليلًا شاملًا للوقائع، بل مجرد وصف انطباعي قائم على رؤية خارجية. وبالنسبة لباحث متخصص في المقاومة الوطنية، فإن مثل هذا الأسلوب يُشبع الفضول السردي، لكنه لا يرقى إلى مستوى المرجع التاريخي الموضوعي الذي يُبنى عليه فهم متين لأحداث تلك الحقبة.[1]

أعتبر هذا الكتاب نصًا مهمًا لا لما قاله فقط، بل أيضًا لما لم يقله؛ إذ يكشف، بصمته عن بعض القضايا، عمّا كانت تُخفيه السياسة الأوروبية من مواقف تجاه المقاومة الجزائرية. ولذلك، فإن قيمته في تقديري لا تكمن في دقته، بل في تحليله كخطاب سياسي–ثقافي يُمثل رؤية الغرب إلى الأمير عبد القادر أكثر مما يُمثّل حياة الأمير نفسه.

إن كتاب "حياة الأمير عبد القادر" مهم جدًا كمصدر خارجي مبكر عن شخصية محورية في تاريخ الجزائر، لكنه يتطلب قراءة نقدية واعية، لا استهلاكًا مباشرًا لمحتواه.

[1] – شارل هنري تشرشل، المرجع السابق، ص 36.

فهو يُغني البحث التاريخي ليس كمصدر للحقائق فقط، بل كنصّ يُحلل في حد ذاته، لفهم كيف مثّل الخطاب الأوروبي زعماء المقاومة وقيّد صورتهم بمعاييره الثقافية.

خاتمة

بعد تقديم هذه الدراسة التاريخية لهذا الموضوع من خلال العرض والتحليل والنقد، واعتمادنا على عدة أساسيات وفق ما تقتضيه طبيعة الموضوع ألا وهو كتاب "حياة الأمير عبد القادر" الذي يمثل مصدرًا مهمًا لفهم نظرة الغرب إلى شخصية الأمير في القرن التاسع عشر، لكنه لا يخلو من الانحيازات الثقافية والأسلوبية. فالمؤلف، رغم احترامه للأمير، يُسقط عليه قيمه الأوروبية، ويقدّمه كـ"بطل شرقي" نبيل، دون تحليل عميق لبنية حركته السياسية والاجتماعية. وبالتالي، لا بد من التعامل مع الكتاب كمصدر مكمل، لا كمرجع مستقل، وتحليله ضمن سياق الخطاب الاستشراقي المعاصر له.

توصلنا إلى جملة من النتائج يمكن ايجازها فيما يلي:

*تميّز كتاب "حياة الأمير عبد القادر" بكونه من أوائل الكتابات الأجنبية غير الفرنسية التي تناولت سيرة الأمير عبد القادر، مما منحه أهمية زمنية ومصدرية في ميدان الدراسات التاريخية المتعلقة بالمقاومة الوطنية الجزائرية.

*شكّل الكتاب مثالاً واضحًا على الرؤية الاستشراقية الناعمة، التي تدمج الإعجاب الفردي بشخصية "الزعيم المسلم النبيل" مع تهميش الجوانب السياسية الجماعية للمقاومة، مما يكشف عن محدودية الفهم الأوروبي لطبيعة الحركة الوطنية الجزائرية.

*أظهر المؤلف هنري تشرشل في طرحه انبهارًا أخلاقيًا بالأمير عبد القادر، لكنه قدّمه كظاهرة استثنائية لا كنتاج لمنظومة دينية وثقافية ومجتمعية متكاملة، مما يجعل النص أقرب إلى قراءة شخصية منه إلى تحليل تاريخي موضوعي.

*اتّسم أسلوب الكتاب بطابع أدبي رومانسي، افتقر إلى الدقة المنهجية والتوثيق الأكاديمي، وهو ما يُضعف من قيمته العلمية كمصدر تاريخي مباشر، ويُحيله إلى نصّ ثقافي – سياسي يحتاج إلى قراءة تحليلية ونقدية أكثر من كونه مرجعًا يعتمد عليه كليًا.

*رغم ما سبق من ملاحظات نقدية، فإن الكتاب يُعد وثيقة هامة في فهم الخطاب الغربي تجاه رموز المقاومة الجزائرية، ويمكن استغلاله كمرجع مقارن لفهم الفجوة بين الرواية الأوروبية والرواية الوطنية حول شخصية الأمير عبد القادر.

*كشف تحليل النص عن مدى حضور الرؤية الكولونيالية حتى في النصوص التي تدّعي الحياد، حيث تم تبرير الاحتلال الفرنسي بلغة "تمدينية"، مع تجاهل تام للفظائع المرتكبة في حق الجزائريين، وهو ما يعزز ضرورة التعامل النقدي مع كل المصادر الأجنبية.

*أكّدت الدراسة أن شخصية الأمير عبد القادر لم تكن فقط محل تقدير داخلي، بل أثارت اهتمامًا دوليًا واسعًا، حتى من خصومه، ما يُثبت عمق تأثيره وحجم حضوره في الساحة الدولية في القرن التاسع عشر.

*بالرغم من النقائص أو الأخطاء الطفيفة التي صادفناها أثناء عملية التحليل وتقييم هذا الكتاب، إلا أن لمسة المؤلف هنري تشرشل تبقى واضحة في محاولته الخروج عن النمط السائد في الكتابات الاستعمارية الصدامية، إذ سعى – ولو بشكل نسبي – إلى تقديم شخصية الأمير عبد القادر من منظور يُزاوج بين الاحترام والإنصاف، وإن بقي ذلك محصورًا في إطار النظرة الأوروبية المشروطة.

*لقد أضفى تشرشل على كتابه طابعًا أدبيًا وإنسانيًا جعل من الأمير شخصية متميزة حتى في نظر خصومه، مما يُبرز مكانة الأمير في الذاكرة الدولية. كما أن القيمة الحقيقية لهذا العمل لا تقتصر على ما يُقدّمه من معطيات حول حياة الأمير، بل في ما يكشفه – ضمنيًا – عن طريقة تمثّل الغرب

للمقاومة الجزائرية، وعن كيفية بناء صورة "الزعيم الشرقي" في الوعي الأوروبي خلال القرن التاسع عشر.

ومن هنا، فإن هذا الكتاب لا يُعد مصدرًا يمكن الاستشهاد به بشكل مباشر، بل يستوجب قراءة نقدية عميقة، يراعي فيها خلفية السياقات الثقافية و الظروف السياسية التي أحاطت الكاتب لوضعه هذا الكتاب .

قائمة الملاحق

الملحق رقم 01: صورة من الغلاف الخارجي لكتاب "حياة الأمير عبد القادر" [1]

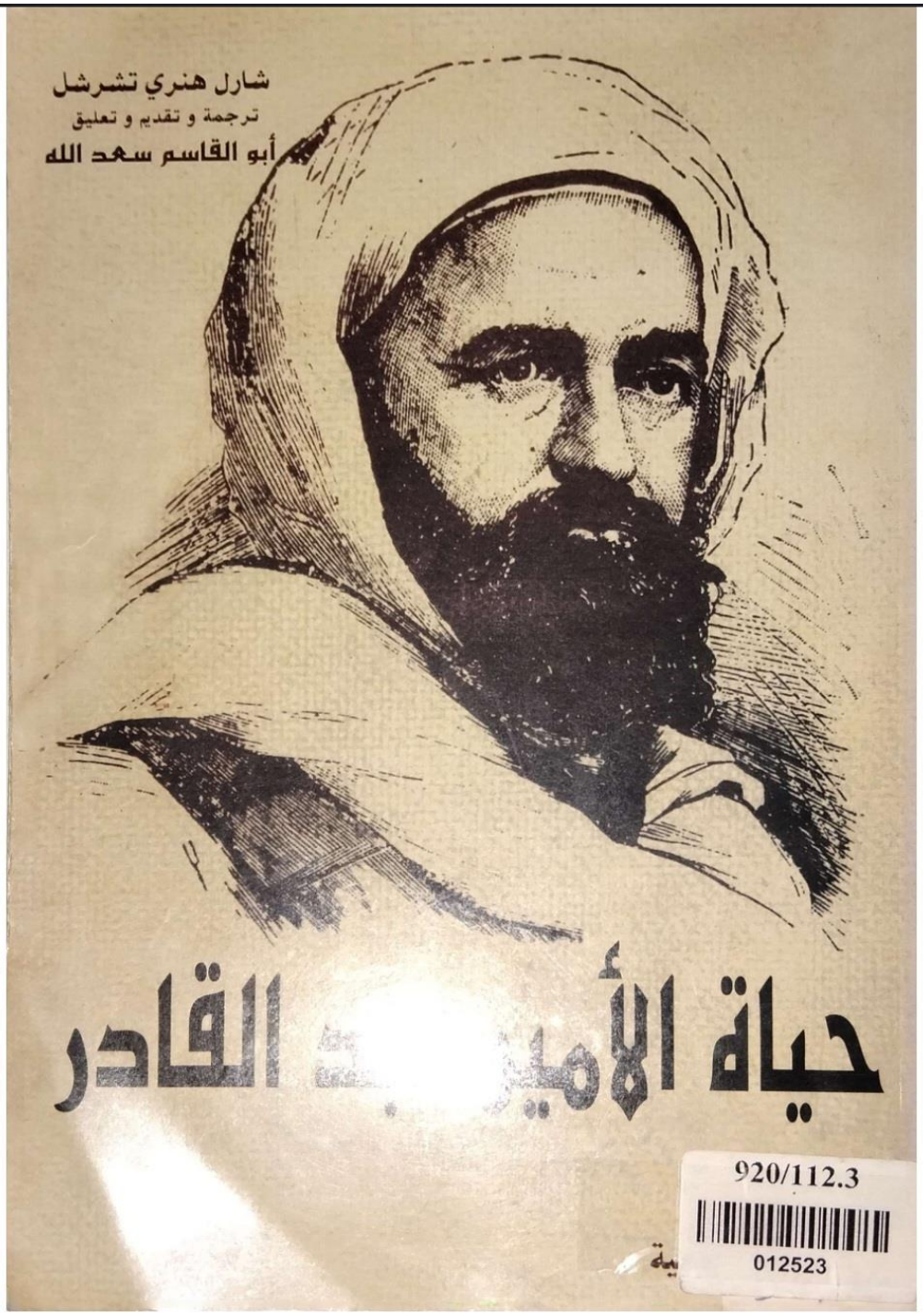

[1] – تشرشل، تشارلز هنري، حياة الأمير عبد القادر، ترجمة وتقديم أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، 2004، ص02.

الملحق رقم 02: تمثل صورة رسالة الأمير إلى المؤلف[1]

رسالة الأمير إلى المؤلف *

« الحمد لله وحده

سعادة حلو الشمائل ، جامع اشتات المحاسن والفضائل ، السيد الكولونيل تشرشيل ، اما بعد السلام والسؤال عن الشريف خاطركم فانه وصلني عزيز كتابكم معربا عما لنا عند جنابكم فالله يجازيكم باحسن الجزاء ويجعل حظكم الاوفى الاوفر من السعادة الدائمة بين الحظوظ والاجزاء ، وانه ما منعني من رد الجواب بسرعة الا مرض اصابني كان عاقني عن الخروج الى المسجد اياما ، والا فالمبادرة بجوابكم عندنا آكد المؤكدات وشكر احسانكم علينا من الزم اللازمات ، ونحن سائلون عن كل من تعلق بكم وملاذ بجنابكم نسال الله ان يصلح لنا جميعا الاحوال ويوفقنا جميعا للخير وصالح الاعمال والسلام من عبد القادر بن محيي الدين غرة جمادى الاولى 1273 » *

الختم
عبد القادر بن محيي الدين
271

[1] – تشرشل، تشارلز هنري ، المرجع السابق، ص 85.

الملحق رقم 03: تمثل صورة من نص معاهدة ديميشال [1]

نص معاهدة ديميشال

ان الجنرال ديميشال قائد القوات الفرنسية في اقليم وهران واميـر المؤمنين سيدي الحاج عبد القادر بن محيي الدين قررا العمل بالشروط التالية:

المادة الاولى : ابتداء من اليوم يتوقف النزاع بيـن الفرنسيين والعرب · ان القائد العام للقوات الفرنسية واميـر المؤمنين سيبذلان جهدهما ، كل مـن جهته ، لاحلال الود والاخلاص بين شعبين حكم الله عليهما ان يعيشا تحت نفس السلطة · ولهذا الغرض ، سيرسل امير المؤمنين ثلاثة قناصـل مـن جهته أحدهم الى وهران وثانيهم الى ارزيو وثالثهم الى مستغانم ، وسيرسـل الجنرال من جهته ايضا ، قناصل الى معسكر لمنـع النزاع بيـن الفرنسيين والعـرب ·

المادة 2 : ان دين وعادات المسلمين ستكون دائما محل احترام وحماية ·

المادة 3 : ان المساجين الفرنسيين سيطلـق سراحهم حـالا ، وكذلـك المساجين العرب ·

المادة 4 : ستكون السوق حرة ولن يعترض اي من الطرفين فيهـا طريـق الآخـر ·

المادة 5 : كل العسكريين الذيـن يفرون من عنـد الفرنسييـن يجب على العرب اعادتهم الى الفرنسيين ، وكذلك العرب الذين يفرون من عند العرب

[1] –شارل هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، ترجمة وتقديم وتعليق أبو قاسم سعد الله.

الملحق رقم 04: صورة من رسالة الأمير عبد القادر إلى السلطان العثماني عبد المجيد الثاني، 1841 [1]

رسالة الامير عبد القادر الى السلطان العثماني عبد المجيد الثاني ، 1841

من الصعب ان يثق الباحث ثقة مطلقة في هذه الرسالة • فلا اسلوبها ولا محتواها يقطعان بانها فعلا من الامير عبد القادر•ورغم ان الاستاذ التميمي قد وضع لفظ (كذا) بعد الكلمات المكتوبة خطأ فما يزال في النص كلمات اخرى خاطئة لم يقع التنبيه عليها • وقد حافظت على ذلك احتراما لمسؤولية زميلي • ويجب التنبيه الى ان النقط المتعددة في النص تشير الى كلمات محذوفة غير مفهومة في الاصل•اما التعاليق فهي من وضعي الخاص• (المترجم)

نص الرسالة :

بسم الله الرحمان الرحيم
وصل الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

من عبد •••• ومقبل ترب اعتابكم المستعطف لرحماكم ، الراجي فضلكم وقضاكم ، خادم حضرتكم ، وخادم المجاهدين ، عبد القادر بن محيي الدين ، منحه الله رضاه ثم رضى رسوله ثم رضاكم في الدنيا ويوم الدين ، آمين •

الى سلطان سلاطين الاسلام ، وحامي بيضة امة محمد عليه الصلاة والسلام، طود الملوك الشامخ وركنهم الثابت الراسخ ، وشمسهم التي تستمد منها كواكبهم والبحر المحيط التي (كذا) لا تخوض لجه مراكبهم ، خير ملك قاد

[1] – تشرشل، تشارلز هنري ، المرجع السابق/ ص 85.

الملحق رقم 05: صورة شارل هنري تشرشل

[1] https://www.marefa.org

قائمة المصادر والمراجع

1- المراجع باللغة العربية

1. أ.ف.دينيزن، الأمير عبد القادر والعلاقات العربية في الجزائر، ترجمة وتقديم، أبو العيد دودة، طبع، 2003، بدار هومة للطباعة والنشر والتوزيع.
2. أبو القاسم سعد الله في كتابه "**تاريخ الجزائر الثقافي**" طبعة "عام **2007م**، مكوّنة من 10 أجزاء دار البصائر للنشر والتوزيع – الجزائر
3. الأمير محمد بن عبد القادر، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر، الإسكندرية، المطبعة التدارية، عزوزي وجاويش، 1905.
4. بديعة الحسني الجزائري، الأمير عبد القادر الجزائري حياته وفكره ج2، ردود وتعليقات على كتابة حياة الأمير عبد القادر الجزائري، دار الوعي للنشر والتوزيع ط1.
5. تشرشل، تشارلز هنري، حياة الأمير عبد القادر، ترجمة وتقديم أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، 2004.
6. ذفؤاد صالح السيد، الأمير عبد القادر الجزائري متصوفا وشاعرا.
7. رابح لونيس، بشير بلاح، العربي منور، دادو نبيل.
8. شارل هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، ترجمة، أبو القاسم سعد الله، ديوان المطبوعات الجامعية، ط3، 2004.
9. شرشار عبد القادر، شخصية الأمير عبد القادر من منظور الآخر ترجمة كتاب عبد القادر، لقوستاف دوقا أنموذجا، مجلة انسانيات، مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية، المجلد 5، ع 19-20.
10. عبد القادر بوطالب، الأمير عبد القادر وبناء الأمة الجزائرية، من الأمير عبد القادر إلى حرب التحرير، طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 2009.

11. عبد المجيد حنون، صورة الفرنسي والفرنسية في الراوية المغاربية، دار بهاء للنشر والتوزيع، ط3، 2013.

12. فريدة قاسي، الدولة في فكر الأمير عبد القادر (1847-1832).

13. مصطفى بن تهامي، سيرة الأمير عبد القادر وجهاده، تحقيق د.يحي بوعزيز، ط دهر الغرب الإسلامي، بيروت، 1995.

2- المقالات والمجلات

1- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وراء في تاريخ الجزائر، الجزء الأول، دار البصائر، الجزائر، 2006.

2- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

3- دراسة منشورة في مجلة "دراسات تاريخية" تحت عنوان "**الأمير عبد القادر والبعد الإنساني في كتابات هنري تشرشل**".

4- رابح طبحون الدكتور أبو القاسم اسعد الله وتجربته النقدية، المجلة العالمية لترجمة الحديثة، العدد 5، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2010.

5- عبد الجليل زهير، "عبد القادر الجزائري في الذاكرة الغربية"، *مجلة التراث والتاريخ العربي*، العدد 12، 2009، ص. 45.

6- كبداني فؤاد، صورة الأمير عبد القادر في الكتابات الاسبانية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح، ع 17، 2017.

7- مصطفى خياطي، الأمير عبد القادر الجزائري متصوفا وشاعرا، صدر هذا الكتاب عن وزارة بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007، ب ط..

8- مصطفى خياطي، الأمير عبد القادر سجين فرنسا، ط: المؤسسة الوطنية للاتصال، النشر والاشهار وحدة الطباعة الرويبة، ب ط، 2013.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات	الصفحة
آية قرآنية	
اهداء	
شكر وتقدير	
مقدمة	1-10
الفصل الأول: الدراسة الظاهرية للكتاب	
أولا: وصف الكتاب	11
1-عنوان الكتاب الأصلي.....	11
2-عنوان الكتاب المترجم.....	12
3-نبذة تاريخية عن نشر وطبعات الكتاب	12
ثانيا: الوصف الخارجي للكتاب.....	13
1-وصف الغلاف.....	13
2-حجم الكتاب.....	14
ثالثا: شرح مفردات عنوان الكتاب.....	15
1-حياة	15
2-الأمير.....	15
3-عبد القادر	15
الفصل الثاني: الدراسة الباطنية	
أولا: التعريف بالمؤلف ثم مترجم الكتاب	17
1-التعريف بصاحب الكتاب	17
2-التعريف بمترجم الكتاب.....	18
ثانيا: وصف مضمون الكتاب.....	20
1-الأصلي.....	21

2-الترجمة 22
ثالثا: مصادر ومراجع الكتاب..... 22
1-العربية 22
2-الأجنبية 23
الفصل الثالث: دراسة تحليلية نقدية لمضمون الكتاب
أولا: عرض تحليلي لمضمون الكتاب 27
ثانيا: قراءة نقدية لمحتوى-مضمون الكتاب..... 46
ثالثا: القيمة العلمية للكتاب 51
رابعا: الرأي الشخصي حول الكتاب..... 53
خاتمة..... 61
قائمة الملاحق
قائمة المصادر والمراجع
فهرس المحتويات
الملخص

الملخص باللغة العربية

يعد كتاب "حياة الأمير عبد القادر" للكاتب والدبلوماسي البريطاني هنري تشرشل من أبرز المراجع الأجنبية التي تناولت شخصية الأمير عبد القادر الجزائري، كقائد سياسي وعسكري ورمز من رموز المقاومة الوطنية ضد الاستعمار الفرنسي في القرن التاسع عشر. يقدم تشرشل سردًا تحليليًا لسيرة الأمير، بدءًا من نشأته في كنف أسرة دينية، مرورًا بتكوينه الفكري والروحي، وصولاً إلى قيادته لحركة المقاومة المسلحة في غرب الجزائر ما بين 1832 و1847.

يتناول سيرة أحد أبرز رموز المقاومة الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي. يعرض الكتاب بأسلوب تحليلي جوانب شخصية الأمير الدينية والسياسية والعسكرية، مع التركيز على نضاله الأخلاقي والإنساني. يبرز المؤلف صورة قائد حكيم استطاع تأسيس نواة دولة منظمة وسط الاحتلال. يمثّل العمل مرجعًا هامًا لفهم بدايات الكفاح الوطني الجزائري.

الكلمات المفتاحية: الأمير عبد القادر – المقاومة الوطنية – القيم الإنسانية في المقاومة –الزعامة السياسية– شارل هنري تشرشل

Abstract

The book "The Life of Emir Abd el-Kader" by British diplomat and writer Henry Churchill stands as a significant foreign source that sheds light on the personality and legacy of Emir Abdelkader, one of Algeria's most prominent leaders of national resistance against French colonialism in the 19th century. Churchill presents a detailed and analytical narrative, tracing the Emir's early religious upbringing, intellectual formation, and eventual rise as a military and political leader of the resistance movement in western Algeria between 1832 and 1847.

Henry Churchill's *"The Life of Emir Abd el-Kader"* presents a detailed account of one of Algeria's foremost resistance leaders. The book explores his religious, political, and military traits, emphasizing his ethical and humanitarian struggle. Churchill portrays him as a wise leader who built a structured proto-state under occupation. This work is a key reference in understanding the early stages of Algeria's national resistance.

Keywords : Emir Abdelkader, National Resistance, Humanitarian Values in .Resistance, Political Leadership, Henry Churchill.